

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

التوسل التداولي في البناء المعجمي  
- باب العين من لسان العرب أنموذجا -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي  
تخصص: لسانيات عامة

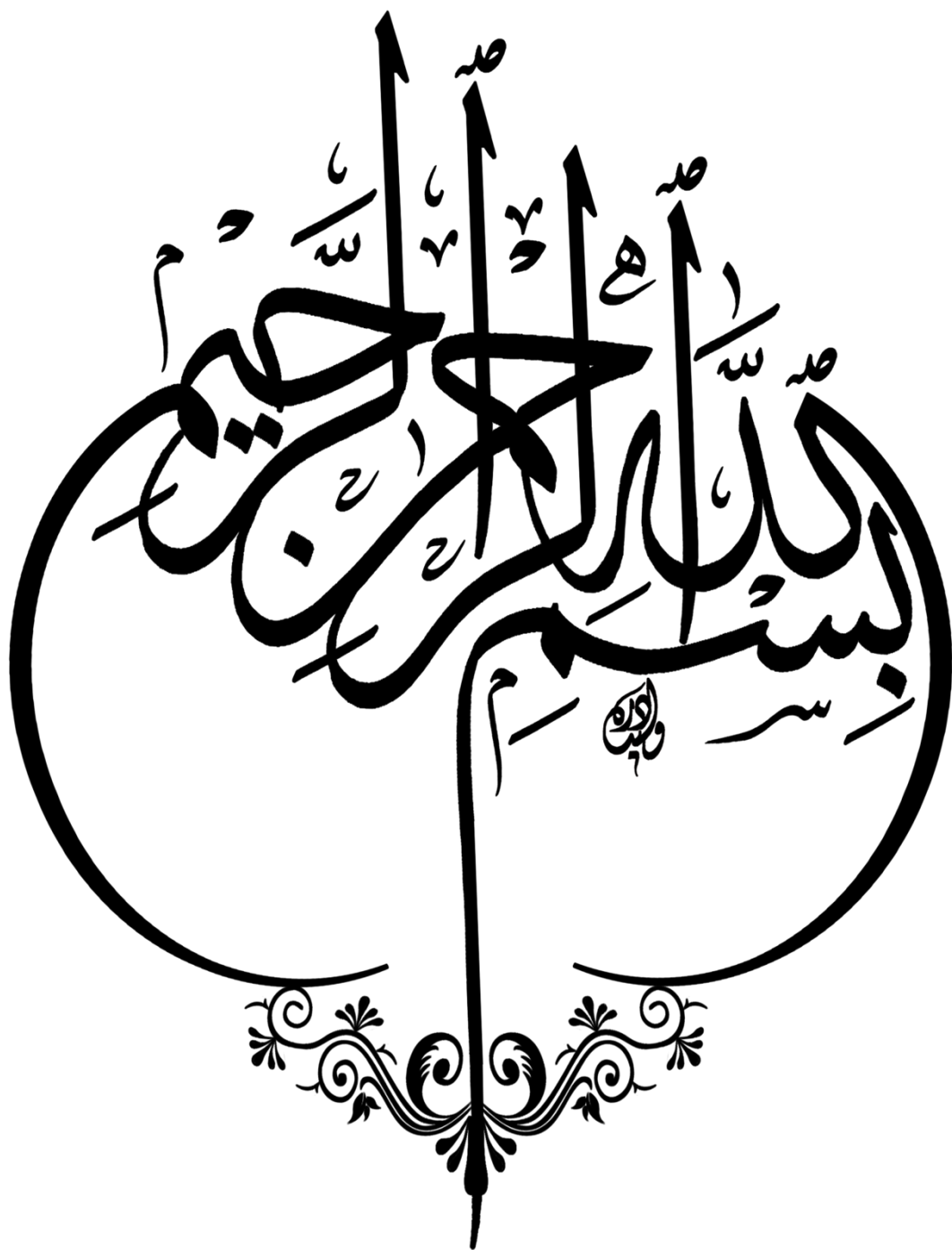
إشراف الأستاذ الدكتور:  
لزهر كرشو

إعداد الطالبتين  
• أمينة بقطبة  
• فيروز ولابي

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
فريد خلفاوي	أستاذ محاضر - أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
لزهر كرشو	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا و مقررا
بشير عبابة	أستاذ محاضر - أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1442/1443هـ - 2021/2022م



# شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، الحمد لله حمدا كريما مباركا فيه،  
الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل.

نتوجّه بجزيل الشكر وأسمى عبارات التقدير والامتنان إلى الأستاذ المشرف  
الأستاذ الدكتور "زهرة كرشو" على الثقة التي منحها لنا وعلى كل ما قدّمه  
من تشجيعات محفّزة وتوجيهات قيمة، وإرشادات سديدة...أزالت العقبات  
ويسرت الصعوبات.

كما نتقدّم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي  
بجامعة الوادي، نخصّ بالذكر الدكتور بشير عباة، والدكتورة أمينة التجاني،  
والدكتورة نجاح مدلل.

كما أشكر الرجل الذي وثّق، وأعان، وشجّع، وصبر.. لا لشيء إلا لأتّه أراد  
أن يوقظ شعور النّجاح والتفوّق في نفسٍ أرادت ولم تجد...إلى الزوج  
د. أنيس دباب أقول شكرا....رعاك الله، وسدد خطاك، ووفقك في مشارك  
العملي والعلمي.

# إهداء

إلى من وجودها حياة، ودعواتها نجاة، وأقدامها جنّة...والدتي  
إلى القلب الطاهر، والنفس العزيزة...والدي  
إلى عمود بيتي، وسرّ نجاحي، وقدري الجميل...زوجي  
إلى أيقونة العطاء، والقلب الطيب...أمّي  
إلى مثال العلم، وشرف العائلة...أبي  
إلى زهرات قلبي وبهجة بيتي وقرّة عيني...بناتي داليا، ريتاج، جنان، أفنان  
إلى زينتي في الرخاء، وعُدتي في البلاء...إخوتي وأخواتي  
إلى أستاذي، وقدوتي...مشرفي الفاضل  
إلى أخلص من عرفت، وأعز من صادقت...إشراق، خديجة  
إلى من شاركوني فرحة النجاح وتعب التحصيل...طالبة دفعتي  
إلى كل هؤلاء أهدي فرحة تخرّجي

أمينة

# إهداء

أهدي تخرّجي وفرحة نجاحي  
إلى روح أمّي، التي طالما انتظرت هذه اللحظة  
إلى والدي الغالي أطل الله عمره  
إلى زوجي الكريم  
إلى أبنائي  
إلى إخوتي وأخواتي  
إلى صديقاتي وأحبابي

فيروز

---

---

# مقدمة

---

---

عرف حقل المعجمية تنامياً وشهد تصاعداً كبيراً في السنوات الأخيرة، حيث بدأ يشقّ طريقه نحو الاستقلال والتميّز عن باقي الدراسات اللغوية التي كان يتعلّق بها، ما جعلها تكتسي أهمية كبيرة على الصعيد اللساني والتعليمي والحضاري ككلّ، فاستفادت من علوم لغوية كثيرة كعلم الأصوات والنحو والصرف والدلالة...

وبالرغم من تعدد وتنوع المدارس اللغوية اللسانية ونظرياتها التي ظهرت في العصر الحديث إلاّ أنّها لم تحظ بالاهتمام الكافي في التطبيق المعجمي إلاّ في نطاق محدود-حسب منظورنا- غير أنّ الناظر في المعاجم التراثية العربية سيجد لها مزيد عناية بالمعالجة السياقية التداولية.

إذ تعد اللسانيات التداولية من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر، ويتعلّق هذا الاتجاه بدراسة اللغة أثناء استعمالها وفي المقامات المختلفة وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين ولعلّ هذا ما جعلها من أهم المناهج الحديثة في دراسة الخطاب وملابساته، مما يكشف عن تأويلات غير محدودة في تحديد المقاصد والأغراض، فهو وسيلة متكاملة ومتداخلة الإجراءات لاسيما على مستوى النصوص والخطابات التراثية لما فيها من مستويات سياقية مقامية توفرها على مسافات شاسعة من مستويات الأفعال الكلامية والاستلزمات الخطابية وغيرها من المباحث التداولية.

ولا يمكن أن نتحدّث عن صناعة المعاجم دون أن نشير إلى النص المعجمي الذي هو أهم مكونات وأقسام المعجم، وهو المحك الذي تقاس به قدرة المعجم على أداء وظائفه المعرفية والتعليمية والتربوية والثقافية وغيرها... إذ هو يستوجب طرقاً عديدة وآليات متنوعة لتقديم أكبر ما يمكن من المعلومات عن المدخل المراد شرحه.

من هنا وانطلاقاً من هذا الطرح تشكلت لدينا رغبة البحث في إمكانية بسط أهم آليات مقارنة البناء المعجمي التراثي في ضوء المنهج التداولي الحديث، بهدف الكشف عن آليات جديدة للصناعة المعجمية، من خلال توظيف مباحث التداولية في تشكيل البناء المعجمي، كما تهدف هذه الدراسة إلى إعادة اكتشاف التراث المعجمي العربي من خلال إبراز الجانب التداولي فيه، وذلك أن معاجمنا العربية تفتقر لمثل هذا الاهتمام بالجانب التداولي، إذ أن

استثماره في قراءة الإنتاج العلمي لعلمائنا القدامى سيسهم في اكتشاف وتثمين جوانب من الجهود الجبارة التي بذلها أولئك؛ لهذه الأسباب وأخرى وتحقيقا لهذه الغاية فقد وُسم بحثنا ب"التوسل التداولي في البناء المعجمي - باب العين من لسان العرب أنموذجا -"

أما عن اختيارنا "لسان العرب" ليكون مسرح التحليل والاستقصاء؛ كونه من أعظم المعاجم الموسوعية السياقية التي تزخر بالأخبار والآثار، والأشعار... ما جعله مرجعا مهما وخلاصة لخبرة البشرية، فجاءت إشكالية البحث على النحو التالي: إلى أي مدى يمكن للمعجمي الاستعانة بمخرجات البحث التداولي في تشكيل بنائه المعجمي؟

وقد تفرّعت هذه الإشكالية إلى بعض التساؤلات منها:

- هل يمكن أن تكون التداولية وسيلة لتحليل وقراءة المتون المعجمية، وهل انتهت الصناعة المعجمية في التراث العربي لها؟

- ما الدور الذي يعكسه السياق العام في البناء المعجمي؟ وكيف يتحكم في تشكيله؟

- هل يستخدم صاحب المعجم الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري -بوصفهما وجهين

بارزين لمباحث التداولية- في البناء المعجمي؟ وما الغاية من استخدامهما؟

- هل كان اهتمام المعجميين القدامى بالمكوّن التداولي يكافئ اهتمامهم ببقية المكونات

الأخرى: الصوتية، والصرفية، والنحوية والدلالية؟

كل هذه الأسئلة وغيرها، تُسوِّغ لنا اختيار المنهج الوصفي في الشق النظري للبحث والمنهج التداولي في الشق التطبيقي له؛ وذلك لما يتيح من آليات وأدوات إجرائية في تحليل النصوص والخطابات، إذ يهتم المنهج التداولي بالمؤثرات الداخلية والخارجية للخطاب من حيث دراسة المرسل ومقاصده والمرسل إليه والسياق الذي يُلقى فيه الكلام.

ولأنّ المنهجية العلمية تكتسي أهميةً بالغة في إخراج البحث، فهي تشكل العمود الفقري له، اعتمد البحث في تناميّه على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تليهما تتوّج أهم ما خلص إليه البحث وكانت بالشكل التالي:

## \*المدخل: التداولية والمعجم (مهاد تقديم نظري)

تناولنا فيه الجهاز المفاهيمي للحقلين التداولي والمعجمي (فُطبا الدراسة) والذي يضم تعريف التداولية ونشأتها وآليات إجرائها وكذا مفهوم المعجمية والمعجم، بالإضافة إلى التعريف بمدونة البحث وبصاحبها.

## \*الفصل الأول: الأفعال الكلامية في البناء المعجمي

تناولنا فيه مفهوم نظرية الأفعال الكلامية ونشأتها، وجهود مؤسسها "أوستن" ومُطوّرها "سيرل" ثمّ تطبيقها على البناء المعجمي لباب العين.

## \*الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في البناء المعجمي

عرّفنا من خلاله مبدأ التعاون وقواعده، ونظرية الاستلزام الحواري ونشأتها، ثمّ قمنا بتطبيق هذه القواعد على مدونة البحث، نستخرج منه نماذج جمعت بين الالتزام بهذا المبدأ وعدم الالتزام به.

## \*خاتمة: لخصت أهم النتائج التي توصلّ لها البحث.

اهتمت العديد من البحوث اللغوية واللسانية بالاتجاه التداولي في دراسة النصوص والخطابات، حيث استقطب هذا المجال اهتمام طلبة الجامعات العربية وباحثيها في السنين الأخيرة فدرسوه من نواحي عديدة، غير أنّ أغلبها كانت أعمال مقارنة بين التراث العربي والغربي ونذكر من بينها أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه لصاحبيتها "ليلى كادة" إشراف: أ. دفة بلقاسم بعنوان "المكوّن التداولي في النظرية العربية - ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً" (جامعة الحاج لخضر - باتنة) (2012) والتي أثبتت من خلالها عناية القدامى بالمكوّن التداولي، وإدراكهم أنّ السبيل القويم للوقوف على المعنى المقصود هو عدم إهمال الملابس التي تحيط بالحدث الكلامي.

كما نشير إلى مقالة ل: عبد الرحمن حسن البارقي (أستاذ بجامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية) بعنوان "البعد التداولي في المعجم العربي" والتي نشرت في العدد الثاني من "مجلة العلامة" (2020) وقد بيّن فيها صاحبها سبب تضخّم مواد المعجمات القديمة وهو عنايتها بالأمور السياقية، وأثبت فيها بنماذج من معاجم عربية متنوعة، التفات المعاجم إلى الجوانب التداولية للمفردة وعدم اكتفائها بالمعنى الدلالي العام. و مقالة لصليحة بعطوش

بعنوان "لسان العرب لابن منظور -دراسة في الشواهد والمستويات اللغوية -"والذي نشر بالعدد الثاني من مجلة إشكالات اللغة والأدب(2019) عالجت فيها تجاوز معجم ابن منظور للوظيفة الدلالية إلى الوظيفة الموسوعية بالنظر إلى الشواهد والمستويات اللغوية. هذا وقد اعتمد البحث في الوصول إلى ضالته على بعض المصادر والمراجع -إضافة إلى الدراسات السابقة -فكانت السبيل في الحصول على المعلومة، والدليل إلى توظيفها من بينها:

(معجم لسان العرب-باب العين-)لابن منظور و(آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر)لمحمود أحمد نحلة و(التداولية أصولها واتجاهاتها) لجواد ختام، (الاستلزام الحواري في التداول اللساني) للعايشي أدراوي، (التداولية عند العلماء العرب -دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي-) لمسعود صحراوي.

ونحسب أن تميّز بحثنا عنها، في تناول هذه المباحث والوظائف في المادة المعجمية والتي لم يكن لها نصيب البحث سابقا، ولعلّ هذا كان من بين الأسباب التي صعّبت مهمة البحث، بالإضافة إلى اتساع وشمولية المدونة وصعوبة دراستها كوننا نطبق في موسوعة تراثية عظيمة تزخر بالأخبار والآثار و الاستشهادات، دون أن نُغفل ضيق الوقت الذي حال دون الإلمام بكافة المباحث التداولية كالمفوضية و القصدية ... ومهما يكن من أمر فقد تجاوز البحث هذه العقبات، والفضل في ذلك خالص لله تعالى المؤقّق، ولأستاذنا الدكتور "زهرة كرشو"الذي كان له فضل الإشراف عليه وتقويمه، والوصول به حتّى اكتمل على هذه الصورة، فجزاه الله عنا كريم الجزاء.

ورجاؤنا في الأخير، أن نكون قد وفّقنا في مسعانا، وما توفّقنا إلاّ بالله، سائله -عزّ وجلّ-جعل جُهدنا في صالح الأعمال.

---

# مدخل: التداولية والمعجم (مهاد تقديم نظري)

أولاً: التداولية

1- مفهوم التداولية

2- نشأة التداولية وتطورها

3- درجات التداولية

4- مباحث التداولية

ثانياً: المعجمية

1- مفهوم المعجمية

2- مفهوم المعجم

3- آليات البناء المعجمي

4- التعريف بالمعجم وصاحبه

---

مما لا شك فيه أن تحديد المفهوم له أهمية كبيرة في البحث العلمي، إذ الوصول بالخطاب العلمي إلى مستوى الدقة يعني أولاً التعريف بالمفاهيم، باعتبارها مفاتيحاً للعلوم، والتزاماً بهذه الخطوة المنهجية، وتأسيساً عليها لا بدّ من تحديدٍ لمفهومي " المعجمية و"التداولية" باعتبارهما محور الدراسة وقطب رحاها، وكذا مجموعة من المفاهيم التي تدور في فكهما.

## أولاً التداولية

### 1- مفهوم التداولية:

1-1- التداولية في اللغة: يرجع مصطلح التداولية إلى مادة (دَوَلَ)، وتدور دلالاتها في المعاجم حول معنى التحوّل والتبدل والانتقال والتناقل والاسترخاء.....وقد جاء في معجم (مقاييس اللغة):

>>الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان، فقال أهل اللغة: أندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان والآخر على ضعف واسترخاء. فأما الأول فقال أهل اللغة: اندالّ القوم، إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة والدولة لغتان، ويقال بل الدولة في المال، والدولة في الحرب، وإثماً سُمّيَا بذلك من قياس الباب؛ لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا. وأما الأصل الثاني فالدَوَيْلُ من النبات: ما يَبَسَ لعامه، قال أبو زيد: دالّ الثوب يدُول: إذا بلي، وقد جعل وُدّه يدُولُ أي يبلى، ومن هذا الباب اندالّ بطنه أي استرخى<<<sup>1</sup>

أما في لسان العرب، فقد جاء في مادة (دَوَلَ): الدولة والدولة: العقبَةُ من المال والحرب سواء، وقيل الدولة بالضمّ في المال، والدولة بالفتح في الحرب، وقيل: هما سواء، يُضْمَان

<sup>1</sup> - أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1-1979، 2/

ويُفتحان، الدّولة في الحرب أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى، يُقال: كانت لنا عليهم الدّولة، والجمع الدّول، والدّولة بالضمّ في المال، والدّولة: اسم الشيء الذي يُتداول، وفي حديث الدعاء: حدّثني حديثاً سمعته من رسول الله (صلعم) ودالت الأيّام أي دارت، والله يداولها بين الناس. وقولهم: دواليك أي تداولاً بعد تداول، والدّول: النّبل المتداول<sup>1</sup>.

والملاحظ أن مدار اللفظ "دول" هو الانتقال والتحول مع وجود أكثر من حال؛ فالتداولية لغة من التداول والتداول تفاعل، وكل تفاعل يلزمه طرفان على أقل تقدير، وكل تداول تحكمه ظروف وعوامل تحيط به وذلك حال اللغة متحوّلة من حال لدى المتكلم، إلى آخر لدى السامع ومتنقلة بين الناس، وهو ما يفسر ثبوت مصطلح "التداولية" على غيره من المصطلحات الأخرى.

### 1-2- التداولية في الاصطلاح:

تُمثّل التداولية (la pragmatique) حقلاً معرفياً متميزاً، ظهرت نتيجة للقطيعة التي أحدثتها الدراسات البنوية عن معطيات السياق ككل، حيث ركزت على الاستعمال اللغوي، كإنتاج لغوي لا يفصل عن الموقف الذي يتحقق فيه.

يعود المصطلحان الإنجليزي (Pragmatics) والفرنسي (Pragmatique) إلى الأصل اللاتيني (Pragmaticus) الذي استخدم عام 1440م تقريباً، ومبناها على الجذر (Pragma) ومعناه الفعل (Action)<sup>2</sup>. ارتبط توظيفه في العصر الحديث ببداية ظهوره في الفلسفة الأمريكية "البراغماتية"، غير أن التداولية لم تصبح مجالاً يُعتد به في الدرس اللغوي المعاصر، إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3-1993، 252,253/11.

<sup>2</sup>-ينظر، بن عيسى عبد الحليم، مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأسيس، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب واللغات، جامعة أحمد بن بلة، وهران/الجزائر، 2018، 5/20.

فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم: "أوستن" J. L. Austin و"سيرل" R. Searle. لو "غرايس" H. P. Grice.<sup>1</sup>

ونتيجة لتعدد المنطلقات واختلافها في الدراسة التداولية، حدث نوع من التداخل أدى إلى تنوع التسميات والمصطلحات التي ترجمت إليها الكلمة الأجنبية (pragmatique) إلى اللغة العربية منها: البراجماتية، النفعية، الذرائعية، المقصدية، المقامية. إضافة إلى التداولية. لهذه الأسباب وغيرها من المصطلحات التي تعكس الفوضى في إيجاد المصطلح المقابل..

### 1-2-1- مفهوم التداولية عند الغرب:

أشار العديد من الباحثين الغربيين إلى مفهوم التداولية، إلا أنّ أقدم هذه الحدود وأشملها هو تعريف الفيلسوف الأمريكي "تشارلز موريس Morris" 1938، الذي يعود إليه استعمال التداولية كمصطلح انطلاقاً من اهتمامه بالسيمانيات وتمييزه بين فروعها الثلاثة: التركيب، الدلالة، التداولية. إذ حدها بأنها "العلاقة بين العلامات ومستخدميها فهي تهتم بعملية إنتاج اللغة وبمنتجها وليس فقط بالنتائج نفسها، أي باللغة<sup>2</sup> دالاً به على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو السيمياء وهذه الفروع هي:

**علم التراكيب:** ويهتم بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

**علم الدلالة:** ويدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.

**التداولية:** وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسيها.<sup>3</sup>

ويشترك المحوران الدلالي والتداولي، في أنّهما مُختصان بما يتجاوز الرمز اللغوي نفسه إلى أبعاد أخرى، غير أنّهما يفتقران في أنّ الدلالة تُدرّس المعنى المجرّد خارج إطار المقام، أي أنّ علم الدلالة قد يقتصر إجمالاً على تحليل معاني الكلمات والجمل.

<sup>1</sup>-ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية /مصر، ط1-2002، ص9.

<sup>2</sup>-ينظر، نفسه، ص9

<sup>3</sup>- نفسه، ص9.

أما التداولية فتقوم على البحث في أثر السياق غير اللغوي (الخارجي) في تحديد المعاني لا من وجهة نظر السامع وحده، ولا من وجهة نظر المتكلم، بل تبحث في كيفية اكتشاف مقاصد المتكلم. والملاحظ على هذا التعريف أنه يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي، والمجال الإنساني إلى الحيواني الآلي، وعلى هذا تمثل التداولية الضلع الثالث من أضلاع مثلث علم العلامات-وفق توصيف موريس-أما الضلعان الأول والثاني هما النحو وعلم الدلالة.

ومن تلك التعريفات الواسعة، تعريف فرانسواز أرمينكو حيث ترى أن "التداولية تتطرق للغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا".<sup>1</sup>

وحدّتها فرانسيس جاك أنها:

- "دراسة اللغة في إطارها الوظيفي أو من وجهتها الوظيفية"<sup>2</sup> وهذا يعني شرح وفهم البنيات اللغوية بالاعتماد على علل واستدلالات غير لغوية.

- "التداولية هي دراسة العلاقات بين اللغة والسياق، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة"<sup>3</sup>، وقد عدّ جورج يول جملة من التعريفات للتداولية حاول من خلالها رسم حدودها وامتدادها من بينها "التداولية تُعنى بدراسة المعنى كما يُعبّر عنه المتكلم ويؤوّلُه، وعليه فإن التداولية دراسة لمقاصد المتكلم"<sup>4</sup>.

### 1-2-2- مفهوم التداولية عند العرب:

اهتم كثير من الدارسين العرب بإعطاء مفهوم شامل للتداولية، من هؤلاء مسعود صحراوي في كتابه التداولية عند العلماء العرب بقوله: "هو مذهب لساني يدرس علاقة

<sup>1</sup> فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، سوريا، ط1-1997، ص7.

<sup>2</sup> فتحة بن عياد، مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في المعجمية وصناعة المعجم، إشراف عبد الحليم بن عيسى، جامعة أحمد بن بله، وهران / الجزائر، 2015، ص40.

<sup>3</sup> نفسه، ص40.

<sup>4</sup> جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1-2016، ص17.

النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي يُنجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة والحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية " <sup>1</sup> وقد حدّثها حافظ إسماعيل علوي بقوله "إن التداوليات هي علم الاستعمال اللغوي، وإنها بحق علم جديد في التواصل" <sup>2</sup>

ومن هذه الرؤى المتعددة تغدو التداولية في مفهومها العام "هي دراسة الاتصال اللغوي في السياق" وهذا التعريف هو ما يسمح بدراسة أثر السياق في بنية الخطاب، ومرجع رموزه اللغوية، ومعناه كما يقصد المرسل. <sup>3</sup>

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين عرباً كانوا أم غرباً - حول إيجاد مفهوم شامل للتداولية-وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها، فإنّ معظمهم يُقرّ بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرّف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثمّ جديرةً بأن تُسمى علم الاستعمال اللغوي.

من هنا رأى الباحثون أنّ للمعنى مستوياتٍ ثلاثة: المعنى اللغوي وهو المعنى المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات والضمانم والجمل، والمعنى السياقي، ثمّ المعنى الكامن أو الموجود بالقوة وهو معنى المتكلم. <sup>4</sup>

وتأتي أهمية التداولية من خلال كونها تهتم بمختلف الأسئلة الهامة والإشكاليات الجوهرية في الخطاب، لأنها تحاول الإحاطة بعدد من الأسئلة من قبيل:

<sup>1</sup> مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت/لبنان ط1- 2005، ص5.

<sup>2</sup> حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1-2014، ص3.

<sup>3</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت /لبنان، ط1-2004، ص22

<sup>4</sup> محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص13

-من يتكلم، وإلى من يتكلم؟

-ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟

-ما هو مصدر التشويش والإيضاح؟

-كيف نتكلم بشيء ونريد قول شيء آخر؟<sup>1</sup>

## 2-نشأة التداولية وتطورها:

وإذا ما رُنا معرفة الإرهاصات الأولى للاتجاه التداولي، فإننا سنجدها مبنوثة في أعمال فلاسفة اللغة، وعليه يمكن تحديد منابع التداولية فيما يلي:

\***المنبع الأول:** وهو منبع فلسفي منطقي، عرفت بداياته الأولى مع مؤسسين مباشرين

أمثال (س. بيرس Peirce) و(ش. موريس Morris)، وغير مباشرين أمثال (فريجيه Fregde)

و(فتجنشتاين Wittgenstein)، إضافة إلى مؤسسين مجددين أمثال (كارناب Carnap).

\***المنبع الثاني:** وهو منبع فلسفي أيضا، ارتبط بالفلسفة التحليلية خاصة داخل ما

اصطلح على تسميته بفلسفة اللغة العادية، يمثله (أوستن Austin) من خلال نظرية أفعال اللغة.

\***المنبع الثالث:** وهو منبع لساني أسس له الفرنسي (بينفنيست Benvenist) في إطار

ما عرف بلسانيات التلفظ، ومن بعده (ديكرو Ducrot) و(أنسكومبر Anscombe) اللذان طورا هذا الاتجاه<sup>2</sup>.

أما البداية الفعلية للتداولية فقد تبلورت من أعمال فلاسفة اللغة، لاسيما مناقشات (جون

أوستن) ،فوضع (أوستن) وتلميذه (سيرل) نواة التداولية، وطورا من وجهة نظر تحليلية مفهوم الفعل اللغوي.

<sup>1</sup>-ينظر، فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص11.

<sup>2</sup>-رضوان الرقيبي، النظرية التداولية المفهوم والتصور، صحيفة المنقف، ع3202، المغرب، 2015

وفي عام 1957 نشر فيلسوف آخر هو "بول غرايس" مقالا في الدلالة كانت له أهمية تاريخية، وقد ساهمت المحاضرات التي ألقاها بعد مرور عشر سنوات في إحداث التقدم والتغيير الذي طال حتى هندسة اللسانيات. فإكتشاف الأبعاد التداولية للغة فتح آفاقا أرحب، وأنتج أسئلة جديدة ستكون مسوِّغا للاعتراف بالتداولية بوصفها أحدث بحث أفرزته اللسانيات الحديثة، البحث الذي يُولي الشروط الخارج لغوية أهمية قصوى، المتعلقة بالمقام والمتكلمين ومقاصدهم وحيثيات الاستعمال والأفعال اللغوية أو بعبارة التوليديين أصبحت جزءا من دراسة الإنجاز.<sup>1</sup>

### 3-درجات التداولية<sup>2</sup>:

**3-1-تداولية الدرجة الأولى:** تهتم بدراسة البصمات التي تشير إلى عنصر الذاتية في الخطاب، فتدرس الأقوال والصنع التي تتجلى مرجعيتها ودلالاتها في السياق الوجودي؛ المتمثل في المتخاطبين والزمان والمكان، وتكون مبهمة إذا درست خارجه. تعكسها أعمال دارسي الإشارة والرّمز نحو "بيرس" و"كودمان" وغيرهما.

**3-2-تداولية الدرجة الثانية:** وتدرس كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى التلميحي، ويندرج ضمنها: قوانين نظرية الخطاب، وأحكام المحادثة ومسلّماتها، وما ينبثق عنها من ظواهر خطابية كالفروض المسبق والأقوال المضمرة والحجاج...

**3-3-تداولية الدرجة الثالثة:** تشمل كل الدراسات التي تدخل ضمن نظرية الأفعال الكلامية، التي تتحقّق دائما من خلال السياق.

<sup>1</sup>-ينظر، بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والتّقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1-2012، ص35، 36  
<sup>2</sup>-ينظر، ليلي كادة، المكوّن التداولي في النظرية اللسانية العربية: ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، إشراف بلقاسم دفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة /الجزائر، 2012،

## 4-مباحث التداولية:

التداولية علم تواصلية جديد يقوم على مجموعة من المفاهيم الإجرائية والقضايا التي تمكّنها من معالجة اللغة في سياقات استعمالها المختلفة، تُسهم هذه القضايا في كشف المعنى بأدق صورة ممكنة وأكثرها ضبطاً أثناء الاستعمال، هذه المفاهيم الإجرائية يكاد يتفق الباحثون على أنّ أهمها أربعة مفاهيم هي: أفعال الكلام، ومتضمنات القول، والاستلزام الحواري، و الإشارات. فضلا عن جوانب أخرى تُعد من صميم البحث التداولي مثل نظرية الملاءمة والقصديّة والسياق والحجاج.<sup>1</sup>

## 4-1-الاستلزام التخاطبي (أو الحواري) :

وهي نظرية خاصة بكيفية الاستعمال اللغوي، أرسى دعائمها (غرايس)، وأقامها على مبدأ عام يقضي بتعاون المخاطبين بهدف تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات، ومفاده "لنتكلم بما يقتضيه الغرض من التواصل". وقد قامت هذه النظرية على افتراض مجموعة من القواعد الصادرة على اعتبارات عقلية تجعل من السلوك اللغوي فعلا ناجحا، وتُساعد على رصد الاستلزام التخاطبي باعتباره خرقا مقصودا لقاعدة من القواعد.<sup>2</sup>

رأى بعض فلاسفة اللغة واللسانيين التداوليين- وخصوصا الفيلسوف (غرايس)- أنّ جُمَل اللغات الطبيعية وفي بعض المقامات تدلّ على معنى غير محتواها القضوي، ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و(ب).

-الأستاذ (أ) هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

-الأستاذ (ب) إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

<sup>1</sup>-ينظر، باديس لهويل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اردن/الأردن، ط1-2014، ص20، 21.

<sup>2</sup>ينظر، حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص21.

لاحظ الفيلسوف "غرايس" أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي والآخر مستلزم؛ فمعناها الحرفي أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين، ومعناها الاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعداً لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة.<sup>1</sup>

#### 4-2-الأفعال الكلامية:

وهي نظرية أسس لها (أوستن) وقام ببنائها (سيرل)، ليوسع مجالها باحثون آخرون وتقوم هذه النظرية على فرضية أساسية مفادها أن الجمل في اللغات الطبيعية لا تنقل مضامين مجردة، وإنما تؤدي وظائف تختلف باختلاف السياقات والمقامات؛ كأن تفيد طلباً أو سؤالاً أو وعداً أو غيرها.... مما يحققه السلوك اللغوي من فعل. ووفق هذا التصور ستشكل كل نظرية تخص اللغة جزءاً من نظرية عامة للفعل، ذلك أن المتكلم يحقق أو ينجز عبر العملية التواصلية، فعلاً أو عملاً تماماً كما هو في الأفعال غير اللغوية.<sup>2</sup>

لقد أنكر (أوستن) أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم وصفاً يكون إما صادقاً أو كاذباً وأطلق عليه "المغالطة الوصفية" ورأى أن هناك نوعاً آخر من العبارات يشبه العبارات الوظيفية في تركيبها لكنه لا يصف وقائع العالم ولا يوصف بصدق أو كذب، كأن يقول رجل مسلم لإمرأته: أنت طالق، أو أوصي بنصف مالي لمرضى السرطان..... فهذه العبارات وأمثالها لا تصف شيئاً من وقائع العالم الخارجي ولا توصف بصدق أو كذب، بل إنك إذا نطقت بواحدة منها أو مثلها، لا تنشئ قولاً بل تؤدي فعلاً، فهي إذاً أفعال كلام أو أفعال كلامية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص33.

<sup>2</sup>ينظر، حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص21، 22.

<sup>3</sup>ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص43.

## 4-3-الإشارات:

يقوم البحث التداولي على عدة مفاهيم لدراسة الظواهر اللغوية، ومن بين هذه المفاهيم، الإشارات وهي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، ترتبط بمرجع غير ثابت فهي ألفاظ دالة على عناصر حاضرة غائبة. ويرى الباحثون في مجال التداوليات أنّ دورها في السياق لا يقف عند الظاهر منها بل يتجاوزه إلى نمط آخر منها ما هو مستقر في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ مما يعطيها دورا تداوليا في إستراتيجية الخطاب<sup>1</sup>. ف"الإشارات تعمل على تفسير الملفوظات وتحديد مجالها التبليغي في الخطاب عن طريق عناصر إشارية تحتويها الملفوظات داخل سياقها المادي الذي قبلت فيه"<sup>2</sup>. و الإشارات خمسة أنواع: شخصية، زمانية مكانية، اجتماعية وخطابية. ،غير أنّ بعضهم قد اقتصر على الثلاثة الأولى.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، ص81.

<sup>2</sup> -حمادي مصطفى، تداولية الإشارات في الخطاب القرآني: مقارنة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، مجلة الأثر، ورقلة/الجزائر، 2016، 64/26

<sup>3</sup> -محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص17.

## 4-4- الافتراض المسبق:

كانت دراسة الافتراض المسبق مدار اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين، فضلا عن أنها شغلت جانبا أساسيا من اهتمام علماء الدلالة. عند كل عملية من عمليات التبليغ، ينطلق الأطراف المتخاطبون من معطيات أساسية معترف بها ومعروفة، هذه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلم ونوهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية، إذ هي محتواة في القول ويمكن التمثيل لها بالحوار التالي: لنتصور طرف (1) يقول لطرف (2):

كيف حال زوجتك وأولادك؟

إنّ هذا يفترض أن العلاقات القائمة بين هذين الشخصين تسمح بطرح مثل هذه الأسئلة، يردّ الطرف الثاني قائلا:

هي بخير شكرا.

الأطفال في عطلة.

فإذا رفض الطرف الثاني الافتراض المسبق وإذا كانت الخلفية غير مشتركة بين المتكلمين، فإنّ الطرف الثاني قد يتجاهل السؤال أو يُدلي بالخبر الضروري أو رفض الكلام.

-أنا لا أعرفكم.

-أنا لست متزوجا.

-لقد طلقت زوجتي<sup>1</sup>.

## 4-5 الحجاج:

جرى في عرف الباحثين إدراج المباحث الحجاجية في إطار التصورات العامة للتداولية، وقد أشار بعضهم إلى ذلك إذ قال: ويوجد تيار ناتج عن التقاء تيارين نابعين من

<sup>1</sup>-ينظر، الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)-1992، ص34.

أصلين مختلفين ومتداخلين في الآن نفسه، مُشيراً إلى التيار الفلسفي المنطقي والتيار اللساني التواصلية المهتم بالخطاب وذاتية المتكلم وخصائص الخطاب، ولا شك أن أهم نقطة التقاء تتمثل في الخطاب الحجاجي.<sup>1</sup>

إذ يعد الحجاج من الآليات البارزة التي يستخدمها المتكلم في خطابه لإبلاغ أفكاره وأغراضه من كلامه بالقدر الذي يريد. وتتجاذبه حقول معرفية مختلفة منها: المنطق والفلسفة والقانون والسياسة

يأخذ الحجاج في الدراسات اللسانية عدة معانٍ من بينها:

"هو طريقة لعرض الحجج وتقديمها تستهدف التأثير في السامع"<sup>2</sup>

واللسانيات... فهو "جنس من الخطاب، يُبنى على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه المدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقياً، قاصداً إقناع الآخر بصدق دعواه، والتأثير في مواقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"<sup>3</sup>.

ويعد " شاييم بيرلمان Chaim-Perlman" وميشال مايير Michel-Meyer من أبرز منظري نظرية الحجاج المعاصرة، فتجد الأخير يُعرّف الحجاج بقوله: "يُعرف الحجاج بكونه جهداً إقناعياً، ويعتبر البعد الحجاجي بعداً جوهرياً في اللغة لكون كل خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-بوعرارة محمد، التداولية والحجاج: جدلية التصور وبناء المفهوم، مجلة فصل الخطاب، تيارت/الجزائر، 2013، 17/4.

<sup>2</sup>-صابر حباشة، التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، أنوار للنشر والتوزيع، الدار البيضاء/المغرب، ط1-2010، ص21.

<sup>3</sup>محمد العبد، النص الحجاجي العربي: دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002، 44/60

<sup>4</sup>-محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي/ليبيا، ط1-2008، ص103

مما يعني أن بنية اللغة في حد ذاتها تحوي أبعادا حجاجية وأنه حيثما يوجد الخطاب توجد استراتيجية معينة دفعت المتلفظ بالخطاب لإنشاء ألفاظ وتراكيب على ذلك النمط. سواء إذا تعلق الأمر لإقناع نفسه أم غيره، من هذا المنطلق يتضح أنّ اللغة عامة إنجازاً لأفعال أكثر منها وصف لحالات، كما أنّ الفعل الحجاجي عبارة عن نظام متوارٍ في صميم الخطابات اللغوية وقوانينها الداخليّة والسبيل إلى كشف هذا النظام، يتحقق من خلال التأسيس لتداوليّة تدمج المكون التداولي في البنية الدلالية، وتُسند إليه دوراً محورياً لفهم الملفوظات فالحجاج إذاً آلية ملازمة لكل خطاب لغوي؛ لذلك يرى مؤلفاً كتاب "مصنف في الحجاج الخطابية الجديدة" (بيرلمان Perlman وتيتيكا Tyteca) أن "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة الإذعان فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حِدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامع بشكل يبعثهم على العمل المطلوب، أو هو ما وُفق على الأقل في جعل السامعين مهيين لذلك العمل في اللحظة المناسبة".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص 37، 38.

## ثانياً: المعجمية

يعد حقل المعجمية العربية من الحقول اللغوية الجليلة، التي كان لظهورها ارتباط وثيق بفهم النص القرآني، والمحافظة على معانيه خاصة بعد انتشار الإسلام واختلاط العرب بغيرهم من الأجناس الأخرى (الأعاجم) ، فكان العرب المسلمون رواد الصناعة المعجمية بامتياز وكان لمؤلفاتهم كبير الأثر على المسار المعجمي - لا ينكره إلا جاحد - ونظراً للصلة الوثيقة بين علم المعاجم ومختلف العلوم - خاصة ما تعلق منه بالعلوم اللغوية - ارتأينا تخصيص موضوع بحثنا لمعالجة هذه المسألة التي لا تزال بحاجة ماسة إلى تعميق دراسة من قبل الباحثين - ولأن اختيارنا واقع في جانبه التطبيقي على أمّ المعاجم العربية جميعاً "لسان العرب" لابن منظور المصري" مفخرة التراث العربي" كان لزاماً علينا التعريف به وبمؤلفه، وقبله بمفهوم المعجمية والمعجم.

### 1- مفهوم المعجم:

#### 1-1- مفهوم المعجم في اللغة:

تشتق كلمة معجم من الأصل اللغوي (ع - ج - م) ومما ورد في المعاجم العربية تحت هذا الأصل نذكر:

"((عجم))": العين والجيم والميم ثلاثة أصول يدل الأول على سكوتٍ وصمتٍ والآخر على صلابَةٍ وشدةٍ، والآخر على عضٍ ومذاقةٍ، فالأول الرجل الذي لا يفصح... ويقال للصبي مادام لا يتكلم ولا يفصح "صبي أعجم، ويقال صلاة النهار **عجاء** إنما أراد أن لا يجهر فيها بالقراءة، وقولهم العَجْمُ الذين ليسوا من العرب. فهذا من هذا القياس كأنهم لما لم يفهموا عنهم سموهم عجماً"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، 239/4، 240

وقول ابن منظور: "العَجْمُ والعُجْمُ: خلاف العَرَبِ والعُرَبِ، والعَجَمُ: جمع العَجَمِي والعُجْمُ: جمع الأعجم الذي لا يفصح، ويجوز أن يكون العُجْمُ جمع العَجَمِ، قال أبو اسحاق: الأعجم الذي لا يُفصح ولا يُبَيِّنُ كلامه، والأثنى عجماء وكذلك الأعجمي فأما العَجَمِي، فالذي من جنس العَجَمِ، والأعجم الذي في لسانه حُبسة، وإن كان عربي..<sup>1</sup>.

والملاحظ أن هذه المعاني تدور في مجملها حول دلالة الإبهام والغموض عكس ما يهدف له المعجم، وعن هذا يقول ابن منظور وهو يقدم تخريجا لهذا التناقض بقوله: "و أعجم الكتاب وعجمه: نقطة: نقطه؛ قال ابن جني: أعجمت الكتاب أزلت استعجابه، قال ابن سيده: وهو عنده على السلب، لأن أفعلت وإن كان أصلها الإثبات فقد تجيء للسلب كقولهم أشكيت زيدا أي زلت له عما يشكوه، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ خفاءها أي سترها.... وكتاب معجم، إذا أعجمه كاتبه بالتقط " لئلا تُسمى الهمزة الزائدة في (أعجم) همزة السلب، أي أنها تسلب معنى الإبهام والغموض وتحوله إلى معنى عكسي، هو إزالة الإبهام والغموض<sup>3</sup>.

## 1-2- مفهوم المعجم اصطلاحاً:

انطلاقاً من معنى إزالة الإبهام والغموض يأتي المعنى الاصطلاحي للمعجم بأنه "كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما، ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة وكيفية نطقها وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالباً ما تكون الترتيب الهجائي"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب ، 385/12، 386

<sup>2</sup>-نفسه، 389/12

<sup>3</sup>ينظر، فضيلة دقناني، أسس بناء المعجم العربي الحديث: أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي تخصص المعجمية العربية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة/الجزائر، 2020/2019، ص13.

<sup>4</sup>-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6-1988، ص16

كما يطلق على "المرجع المتخصص الذي يحوي المصطلحات والتعبيرات والتراكيب التي تدور في فن بعينه، أو تخصص بذاته، أو مجال محدد"<sup>1</sup>. وعلى هذا الأساس، فإنّ المعجم هو الكتاب الذي يجمع وحدات اللغة، ثمّ يشرح معانيها وفق نظام معين في الترتيب.

## 2- مفهوم المعجمية:

يطلق المعجمي محمد" رشاد الحمزاوي" على "صناعة المعجم" اسم المعجمية بفتح الميم ويعرفها بقوله: "المعجمية نعني بها صناعة المعجم من حيث مادّته وجمع محتواه، ووضع مداخله وترتيبها، وضبط نصوصه ومحتوياتها، وتوضيح وظيفته العمليّة والتطبيقية، أداة ووسيلة يستفاد بها في الميادين التربوية والتلقينية والثقافية والحضارية، والاقتصادية والاجتماعية"<sup>2</sup>

أي أنّ المعجمية هي خطوات وإجراءات وضع اللغة ومفرداتها داخل كتاب يسمّى **المعجم**، وذلك وفق محورين أساسيين هما:

أ- **علم المعاجم Lexicology**: ويُمثّل الشقّ النظري، إذ "يقوم بدراسة وتحليل المفردات أو الوحدات المعجمية في أيّ لغة، بالإضافة إلى دراسة معناها أو دلالتها المعجمية بوجه خاص، وذلك تمهيدا لعمل المعجم."<sup>3</sup>

ب- **صناعة المعجم Lexicography**: وهو الشقّ التطبيقي، إذ "يهتم بصناعة المعجم والأسس التي يقوم عليها، وأنواع المعاجم وطباعتها، وغير ذلك من الأعمال التي تتصل بهذه الصناعة حتّى يخرج المعجم إلى الوجود."<sup>4</sup>

<sup>1</sup>- ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2-2009، ص20.

<sup>2</sup>- محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية: مقدّمة نظرية ومطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس، ط1-2004، ص275

<sup>3</sup>- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1-1997، ص72

<sup>4</sup>- نفسه، ص72

**3-آليات البناء المعجمي:**

المعنى هو مركز اهتمام العمل المعجمي، وهناك طرق مختلفة تتبعها المعجمات عموماً لإيضاح مادتها وأهمها ما يلي<sup>1</sup>:

أ-الشرح بذكر المرادف: (الترادف هنا بمعنى تقارب المعنى وليس بمعنى تطابق المعنى) مثل: شديد /قوي. سهل /ميسور.....وهكذا.

ب-الشرح بذكر الضد: كما في الحركة ضد السكون، الأبيض ضد الأسود.....وهكذا.

ج-الشرح بالتعريف والتفسير وذكر المكونات الدلالية: مثل: الإنسان حيوان ناطق مفكر، الأعزب: رجل غير متزوج....

د-الشرح بذكر الشبه والمثل: كما في قناة السويس مثل نهر النيل.....وهكذا

هـ-الشرح بالصورة: وذلك برسم صورة الشيء مثل: بعض النباتات والحيوانات الغريبة والطيور النادرة....

ويفضل مؤلف المعجم طريقة على أخرى بحسب ما يرى أنها الأكثر وضوحاً وتحقيقاً للغرض.

**4-التعريف بالمدونة:**

أ-التعريف بمعجم "لسان العرب":

لا ريب أن معجم لسان العرب هو من أكبر المعاجم اللغوية التي ظهرت إلى حيز الوجود، إذ يعدّ أوسع معجم في العربية؛ ضم بين دفتيه من أسفار العرب وأمثالها وأشعارها وأقوالها، ومن علوم اللغة نحواً وصرفاً وأدباً....مما يعسر أن نجده في كتاب آخر.

اشتمل على مادة أدبية ولغوية وضمّن الشواهد من الشعر والحديث...وقدّم شرحاً مسهباً للمادة عكس فيها كثيراً من مظاهر حياة اللغة العربية وحياة المجتمع العربي؛ فجاء مفيداً لا في المجال المعجمي المحدود فحسب، بل في مجالات علمية كثيرة.

<sup>1</sup>-ينظر، محمد محمد داود، محاضرات في المعجم العربي، جامعة قناة السويس، مصر، ط3-2020، ص9.

ألفه العالم اللغوي الجليل محمد بن مكرم أبي الحسن علي بن أبي القاسم، المعروف بـ"ابن منظور الإفريقي المصري" وكان مما دفعه إلى ذلك أموراً ثلاثة<sup>1</sup>:

- ✓ ارتباط اللغة بالقرآن والحديث - حتى أنه أدخل في معجمه أكبر معجم في غريب الحديث وهو النهاية لابن الأثير.
- ✓ انتشار الجهل بين الناس بالعربية.
- ✓ افتخارهم بمعرفة اللغات الأجنبية.

حيث بلغ عدد المواد اللغوية التي ضمّها اللسان ثمانين ألف مادة من كلام العرب، استقاها من خمسة كتب<sup>2</sup>:

- 1/ تهذيب اللغة للإمام أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (282-370هـ).
- 2/ المحكم للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده الأندلسي (ت458هـ).
- 3/ الصحاح للإمام إسماعيل بن حمّاد الجوهري (322-398هـ).
- 4/ التتبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح لابن بري (499-576هـ).
- 5/ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (544-606هـ).

وقد صرح ابن منظور بهذا في مقدمة كتابه قائلاً: "فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرق. فانتظم شمل تلك الأصول كلها في هذا المجموع، وأنا مع ذلك لا أدعي فيه دعوى فأقول: شافهت أو سمعت أو فعلت أو صُغت، أو شددت أو رحلت أو نقلت عن العرب الغرباء أو حملت، فكل هذه الدعاوى لم يترك الأزهري وابن سيده لقائل مقالان ولم يُخليا فيهما لأحد مجالاً....سوى أنني جمعت ما تفرق من تلك الكتب"<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-ينظر، حسين نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوّره، دار مصر للطباعة، مصر، ط4-1988، 546/2، 545

<sup>2</sup>-ينظر، نفسه، ص544

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، ص8

ليريد بذلك جمع الحُسنين: إحسان الجمع وإحسان الوضع (الاستقصاء والترتيب) أي بين الاستقصاء في الجمع وسلامة العرض، بعد أن رأى أنّ عددا كبيرا من مؤلفي المعاجم بين رجلين، إما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه وإما من أحسن وضعه فإنه لم يحسن جمعه.<sup>1</sup>

سار ابن منظور في ترتيب معجمه "لسان العرب" على طريقة معجم الصحاح للجوهري، قسم المعجم إلى ثمانية وعشرين بابا بعدد الحروف العربية المعروفة، إلا أنه قدم الهاء على الواو وذلك بالاعتماد على الحرف الأخير من جذر الكلمة بعد تجريدها من الزوائد، وردّ حروفها المحذوفة والمقلوبة لأصلها وسمّى كل باب حرفا، ثم جعل الفصول في كل باب على حسب الحرف الأول لجذر الكلمة، إلا أن ابن منظور "صدّر بعض أبوابه بكلمة عن الحرف المعفود له ذلك الباب، ذكرَ فيها مخرجه وأنواعه وخلافُ النحويين فيه وما إلى ذلك. فإذا أردنا مثلاً البحث في (ضَرَبَ) نأتي إلى باب الباء ثم نبحت عنها في الباب في فصل الضاد، أمّا (أَحَدٌ) نبحت عنها في باب الذال فصل الهمزة.

وكذلك وضع ابن منظور بين يدي المعجم كُله، فصلين تمهيديّين جاءا تاليين لمقدمته، وقد تناول في الأول منهما تفسير الحروف المقطعة التي وردت في أوائل بعض سور القرآن الكريم. وكان الأزهري قد عقد مثل هذا الفصل في نهاية معجمه "تهذيب اللغة" فأثر ابن منظور أن يُصدّر به معجمه، تبرّكا وتقريبا لها بين يدي المطالع، والفصل الثاني فقد تناول فيه ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها، أما الجزء الأخير فقد تطرق فيه إلى الدلالات والاستخدامات السحرية للحروف.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -ينظر، عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار غريب للطباعة، القاهرة، (دط)، (دت) ،

ص377

<sup>2</sup> -نفسه، ص377، 378.

## ب-التعريف بصاحبه"ابن منظور":

واحدٌ من أهم رجالات اللغة والأدب الذين تَفَخَّرُ بهم الأمة العربية جمعاء، عبد الله محمد بن المكرم أبي الحسن علي بن أبي القاسم الملقب بجمال الدين والمشهور ب"ابن منظور"، لا ترجع شهرة ابن منظور إلى معجمه الموسوعي الضخم "لسان العرب" فحسب، وإنما كذلك إلى مئات الكتب والمجلدات، فمن آثاره المطبوعة -إلى جانب لسان العرب - (مختار الأغاني) و(أخبار أبي نواس) و(ثمار الأزهر في الليل والنهار)، أما المخطوطة فمنها (مختصر تاريخ دمشق) و(تواريخ الشعراء)، (تهذيب الخواص من درة الغواص) و(مختصر مفردات ابن البيطار).

ولد ابن منظور عام 630هـ الموافق لشهر نوفمبر من عام 1231 م، ولد بمصر<sup>1</sup>، نشأ وترعرع بها، مكث بالقاهرة مرحلة شبابه وشيخوخته فوجد من الأزهر الشريف ومن جوامعها سبيلا يهيئ له الجو العلمي والبحث والتأليف.

كان ابن منظور (رحمه الله) فاضلا في الأدب، عالما في اللغة والفقه، عارفا للنحو والتاريخ والكتابة من نظم ونثر، ما أهله للعمل فترة طويلة في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم تولى منصب القضاء في طرابلس. وكان ميله إلى التشيع ولكن دون مغالاة، كما كان مُحدثًا فأخذ عنه الكثيرون.<sup>2</sup>

خلف ابن منظور وراءه مكتبة نفيسة ومصنفات كثيرة أثرت تراثنا العربي، وقد غلب عليها عمل الاختصارات للكتب السابقة، حيث يقول في هذا "الصّفي": "ولا أعرف في كتب الأدب شيئا إلا وقد اختصره" ومن جملة مصنفاته يقول: "وأخبرني ولده قطب الدين أنه ترك بخطه خمسمائة مجلدة، وقال: ولم يزل يكتب إلى أن أضرت وعمي في آخر عمره(رحمه الله تعالى)".

<sup>1</sup>-وقيل بطرابلس

<sup>2</sup>-عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص375.

ومن أهم مصنفاته:

-مختار الأغاني الكبير الذي يقع في اثني عشر جزءاً، وقد رتبته على الحروف مختصراً.

-مختصر زهر الآداب للحصري.

-مختصر يتيمة الدهر للثعالبي.

-مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ويقع في ثلاثين مجلداً.

-لطائف الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة -اختصر به ذخيرة ابن بسام -

-مختصر العقد الفريد لابن عبد ربه.

-مختصر الحيوان للجاحظ.<sup>1</sup>

وقد جمع بين صحاح الجوهري وبين المحكم لابن سيده وبين الأزهري في معجمه

المشهور "لسان العرب (مدار بحثنا) وغير هذه الكتب كثير.

توفى ابن منظور في شعبان من السنة 711هـ الموافقة ل1311م ميلادية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>-ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ص4

<sup>2</sup>-ينظر أحمد مختار عمر، ابن منظور اللغوي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، اسبانيا، 1975 ،

---

# الفصل الأول: الأفعال الكلامية في البناء المعجمي

توطئة

أولاً: نظرية الأفعال الكلامية

1- نظرية الأفعال الكلامية عند أوستن

2- نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل

ثانياً: الأفعال الكلامية في باب العين من لسان العرب

1- حاكمية السياق في البناء المعجمي عند ابن منظور

2- الأفعال الإنجازية في باب العين من لسان العرب

---

## توطئة

لعلّ أبرز ما يظهر في العملية التخاطبية هو قيمة الخطاب المرسل، ومدى نجاح المُخاطب في إرسال خطابه وتبيان معناه. والبناء المعجمي بعدّه خطاباً من الخطابات التواصلية، يتوسّل فيه المعجمي آليات وأدوات إجرائية من أجل إنجاز خطابه محاولاً وصول الرسالة الدلالية -إن صحّ التعبير- للقارئ، وما يستلزمها من خصائص تضمن نجاح التواصل.

ونظراً لمكانة التحليل التداولي للخطاب؛ فقد آثرنا أن نخصّ بحثنا في توسّل البناء المعجمي للدّرس اللساني التداولي، وكيفية مقارنته وفق هذا المنهج، محاولين التركيز على قطبي رحاها: نظرية الأفعال الكلامية، ونظرية الاستلزام الحواري، مع تتبّع ملامح كلّ ذلك في التراث المعجمي العربي.

## أولاً: نظرية الأفعال الكلامية

يتناول هذا الفصل نظرية الأفعال الكلامية التي تتبثق منها الأفعال الإنجازية، بل التي تعدّ الأفعال الإنجازية المحور الرئيسي فيها، وذلك بين مؤسسها (جون لانث أوستن Austin) وبين تلميذه (سيرل Searle) الذي مثل مرحلة النضج والضبط المنهجي لها، ثم إسقاط هذه النظرية على البناء المعجمي في "مادة العين من معجم لسان العرب".

تعد نظرية الأفعال الكلامية في الدرس التداولي واحدة من أبرز المجالات فيه، إن لم يكن أهمها جميعاً، بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية، الشيء الذي جعل رائد هذه النظرية "جون أوستن" يدعى بـ "أب للتداولية"، كان "أوستن" فيلسوفاً من فلاسفة اللغة العادية في "أكسفورد" في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين، وكان بعض الفلاسفة في "كامبريدج" ومن أهمهم "راسل" و"فتجنشتاين"، يسعون لإيجاد لغة مثالية تتجنب كل عيوب اللغة العادية؛ فتكون أكثر ملائمة للفكر الفلسفي، غير أنّها عدلا عن ذلك -بعد نحو عشرين سنة- واتجه "فتجنشتاين" إلى دراسة اللغة العادية.

وكان من أهم ما رآه "فتجنشتاين" أنّ وظيفة اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها، لكن للغة وظائف عديدة: كالأمر والاستفهام والتمني والشكر والتهنئة واللّعن والقسم والتحذير..... وليست اللغة عنده حساباً منطقياً دقيقاً لكل كلمة فيها معنى محددًا ولكلّ جملة معنى ثابتاً؛ لا تنتقل من جملة إلى ما يلزم عنها من جمل مراعيًا قواعد الاستدلال المنطقي، بل الكلمة الواحدة تتعدد معانيها بتعدد استخداماتها في الاستعمال، وتتعدد معاني الجملة حسب السياقات التي ترد فيها، فالمعنى عنده هو "الاستعمال" "meaningis use"، وقد طوّر هذا الطرح فيما بعد فلاسفة "أكسفورد" الذين تبنّوا أفكار "فتجنشتاين"، خاصة "أوستن" "AUSTIN" و"سيرل" "SEARLE".

### 1/ نظرية الأفعال الكلامية عند "أوستن":

قد كان لما ذكره "فتجنشتاين" بالغ الأثر في "أوستن"؛ فتصدى للرد على فلاسفة الوضعية المنطقية في محاضراته التي ألقاها في "أكسفورد" ما بين 1952 و1954، وفي المحاضرات التي ألقاها في جامعة "هارفارد" سنة 1955 بعنوان "كيف نصنع أشياء بالكلمات" "How to do things with words"<sup>1</sup>، وهي عبارة عن اثني عشر (12) محاضرة وضع من خلالها "أوستن" أسس الفلسفة الإنجليزية موضع السؤال والتشكيك فيما يتعلق بوظيفة اللغة، وقد توصل إلى أن عددا كبيرا من الجمل لا تخضع لمعيار الصدق ولا الكذب، كما لا تتوخى وصف العالم بقدر ما تطمح إلى تغييره وقد أطلق "أوستن" على هذه الظاهرة "الإيهام الوصفي"<sup>2</sup> أو "المغالطة الوصفية"، بحيث أنّ هناك نوعاً آخر من العبارات يشبه العبارات الوظيفية في تركيبها، لكنّه لا يصف وقائع العالم ولا يوصف بالصدق ولا الكذب؛ كـ "أنت طالق" أو "أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي"، أو قول قائل: "أوصي بنصف مالي لمرضى السرطان"، هذه العبارات وأمثالها لا تخضع لمعيار الصدق أو الكذب كما لا تصف واقعا أو حقيقةً إنّما تُنجز فعلا، هو فعل الطلاق أو فعل الزواج أو فعل الوصية<sup>3</sup>... فتأسست بذلك نظرية تدعى نظرية الأفعال الكلامية أرسى دعائمها "أوستن" واستؤنفت بعد ذلك من طرف تلميذه "سيرل". فما هي الجهود التي بذلها "أوستن" لتأسيس نظرية الأفعال الكلامية؟

### 1-1- تقسيم أوستن للأقوال<sup>4</sup>:

ميّز "أوستن" بين نوعين من الملفوظات أو الأقوال: \*الأقوال التقريرية الوصفية: وهي الأقوال التي تصف وقائع العالم الخارجي وتظل خاضعة لمعيار الصدق والكذب، وقد سماها النحاة العرب بالأساليب الخبرية. \*الملفوظات الأدائية أو الإنجازية: وهي الأقوال التي

<sup>1</sup> ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص42، 41.

<sup>2</sup> - نفسه، ص43

<sup>3</sup> - ينظر، نفسه، ص43

<sup>4</sup> - جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص87

يؤدي التلقظ بها إلى تحقيق أفعال، تُتجزئ في ظروف ملائمة ولا توصف بالصدق ولا الكذب، بل تكون كما أطلق عليها "موفقة" أو "غير موفقة"، ويدخل فيها التسمية والوصية والاعتذار والرّهان والنصح والوعد..وتقابل في العربية ما يطلق عليه الإنشاء الإيقاعي، والتي تمتاز بما يلي:

-من الضروري أن يكون الفعل المحوري للملفوظ إنجازيا(وعد، تحذير، التماس...مبنيا للمعلوم.

-من الضروري أن يسند الفعل المحوري لضمير المتكلم.

-ومن الضروري أن يرتبط الفعل المحوري بالزمن الحاضر.

ثم أنه وضع لها شروطا كي تكون هذه الأفعال الأدائية موفقة أي يحكم عليها بالتوفيق أو الإخفاق عوض الصدق أو الكذب.

### 1-2- شروط الأفعال الأدائية:<sup>1</sup>

ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

لابد من وجود إجراء عرفي مقبول، له أثر عرفي محدد.

لابد أن يُنفذ جميع المشاركين الإجراء بطريقة صحيحة وكاملة.

لا بد للطرف الذي يشارك في الإجراء أن يتوافر فعليا على الأفكار والمشاعر ونية قبول التصرف المذكور.

بالتبعية على المشاركين في الإجراء أن يتصرفوا على هذا النحو.

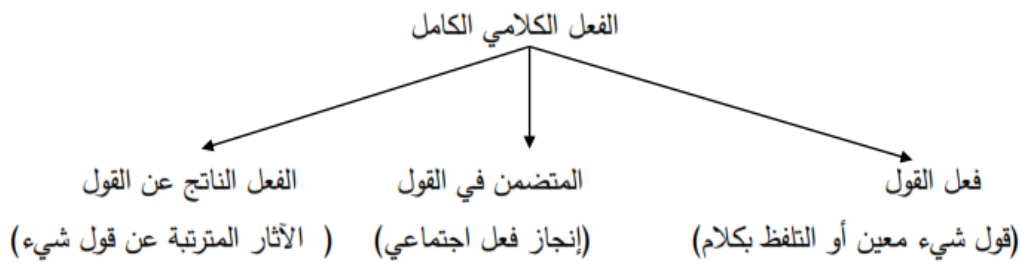
غير أنه بعدما تبين ل"أوستن" أن هذا التمييز غير حاسم، عاد إلى السؤال: كيف ننجز فعلا حين ننطق قولاً؟إلى أن توصل "أوستن" في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية تعدّ جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد.

<sup>1</sup> السابق،ص88

### 1-3- التمييز بين جوانب الفعل الكلامي:

قسم "أوستن" الفعل الكلامي إلى ثلاث أصناف، وهي على النحو التالي: \*فعل القول: ويراد به الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل إليه. \*الفعل المتضمن في القول (الفعل الإنجازي الحقيقي): وهو القيام بفعل ضمن قول شيء وهو المقصود من هذه النظرية أو هو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي. \*الفعل الناتج عن القول: وهو الآثار المترتبة عن الفعل الإنجازي، سواء كان هذا التأثير جسدياً أم فكرياً أم شعورياً. وقد ركز "أوستن" اهتمامه على الفعل الإنجازي حتى أن هذه النظرية أصبحت تعرف أيضاً "بالنظرية الإنجازية"؛ كونه الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به، والفعل التأثيري لا يلزمها جميعاً فمنها ما لا تأثير له<sup>1</sup>.

ولعلّ هذه البنية تتضح أكثر في المخطط التالي:<sup>2</sup>



أما خصائص الفعل الكلامي عند "أوستن": هي أنه فعل دال، فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات)، وأنه فعل تأثيري (أي يترك آثاراً معينة في الواقع، خصوصاً إذا كان فعلاً ناجحاً)<sup>3</sup>.

ومن ثم أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة الكثير من المباحث التداولية ومدار اهتمامها، الذي حدّه "أوستن" بقوله: "أما الفعل الكلامي فهو النطق ببعض الألفاظ أو الكلمات أي

<sup>1</sup> -ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46،45

<sup>2</sup> -مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، ص43

<sup>3</sup> -نفسه، ص44

إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متصلة على نحو ما بمعجم معين، ومرتبطة به، متماشيةً معه وخاضعة لنظامه<sup>1</sup> فالفعل الكلامي يتمثل في كل قول صادر عن متلفظ ما، بحيث يُنتج هذا القول فعلاً يحمل قوة إنجازية غرضها التأثير في المتلقي، وهو الأمر الذي أكدّه مسعود صحراوي بطرحه. وفحواه "أنّ كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري"<sup>2</sup>، ونلمح هذا في تصور "أوستن" أن كل جملة بمجرد التلفظ بها على نحو ما، توافق على الأقل إنجاز عمل قولي، وعمل متضمن في القول وأحياناً توافق كذلك القيام بعمل تأثير القول.

### 1-4-4- تصنيف "أوستن" للأفعال الإنجازية:

اتخذ "أوستن" فيما بعد تصنيفاً آخرَ للأفعال الكلامية، وقام بتجميعها في خمس فئات كبرى تحتوي على<sup>3</sup> :

1-4-1/أفعال الأحكام Verdictifs: والتي تتمثل في حكم يصدره قاض أو حاكم نحو: التبرئة، الإدانة، إصدار أمر...

1-4-2/أفعال التعهد Promissifs: تتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء مثل الوعد والضمان والتعاقد والقسم..

1-4-3/أفعال القرارات (التنفيذيات) Exercityfs: وتظهر في اتخاذ قرار بعينه كالإذن والطرذ والحرمان والتعيين.

1-4-4/أفعال السلوك Comportatifs: وهي التي تكون رد فعل لحدث ما كالاعتذار والشكر والمواساة والتحدي.

<sup>1</sup> - أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، (دط) -

1991، ص124

<sup>2</sup> - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص40

<sup>3</sup> - ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50، 49.

1-4-5/أفعال الإيضاح Expositifs: وتستخدم لإيضاح وجهة النظر أو بيان

الرأي، والتشكيك والإنكار والموافقة والتصويب والتخطئة.

2/نظرية الأفعال الكلامية عند "سيرل":

على الرغم من المجهود الذي قدّمه "أوستن" في وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية إلا أنه لم يكن كافياً، حتى جاء تلميذه "جون سيرل" فأحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم بها هذه النظرية بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند "أوستن". حيث مهدا لطريق أمامه لتطوير عدد من المفاهيم الأساسية خاصة مفهوم الفعل الإنجازي والقوة الإنجازية للأفعال الكلامية، وتقسيمه للفعل اللغوي إلى فعل لغوي مباشر وآخر غير مباشر؛ بحيث يرى أن الفعل الإنجازي يشكّل الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليل يسمى دليل "القوة الإنجازية" الذي يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم ويتمثل في نظام الجملة والنبر والتنغيم وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة وصيغة الفعل وما يسمى "الأفعال الأدائية"<sup>1</sup>، فحاول "سيرل" أن يحصر الأفعال الكلامية في خمسة أصناف رئيسية تقوم على ثلاثة أسس منهجية وهي: الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص.

ومما قدّمه "جون سيرل" أيضاً أنه وضع اثني عشرة مقياساً لنجاح الفعل الإنجازي

منها: غاية الفعل، وتوجيهه، وحالته السيكلوجية وسماها شروط النجاح.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> السابق، 47 ص

<sup>2</sup> خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1-2009،

## 2-1- تقسيم "سيرل" للأفعال الكلامية (تعديلها)<sup>1</sup>:

قام "سيرل" بتعديل التقسيم الذي قدمه "أوستن" للأفعال الكلامية، فجعله أربعة أقسام، أبقى منها على القسمين الإنجازي والتأثيري، بينما جعل الأول قسمين: الفعل النطقي: ويشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية. الفعل القضوي: وهو المُتحدّث عنه أو المرجع، والمتحدّث به أو الخبر. ويبقى الفعل الإنجازي الذي يأخذ الترتيب الثالث في هذا التقسيم والفعل التأثيري الذي يحتل الترتيب الرابع. وقد يتضح ذلك أكثر من خلال الأمثلة التالية:

1- يذاكر زيد دروسه.

2- أذاكر زيد دروسه؟ 3- يا زيد، ذاكر دروسك. 4- لو يذاكر زيد دروسه.

عند النطق بأي جملة مما سبق يُنجز الناطق ثلاثة أنواع من الأفعال، وقد يتسبب بفعل رابع في وقت واحد، تلك الأفعال هي: أ/ **الفعل النطقي**: ويتمثل في النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي. ب/ **الفعل القضوي**: ويتمثل في المرجع وهو محور الحديث فيها جميعاً، هذا المرجع هو زيد في الجمل الأربع والخبر هو فيها جميعاً وهو مذاكرة الدروس، والمرجع والخبر يمثلان معاً قضية، هي مذاكرة زيد الدروس والقضية هي المحتوى المشترك بينها جميعاً. ج/ **الفعل الإنجازي**: وهو الإخبار في الأولى والاستفهام في الثانية والأمر في الثالثة والتمني في الرابعة د/ **الفعل التأثيري**: على الرغم من نص "سيرل" عليه إلا أنه ليس له أهمية كبيرة، لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه لإنجاز فعل ما.

<sup>1</sup> علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية في معجم سياقي، مكتبة الآداب

، القاهرة، ط1- 2010، ص54

وقَصُلُّ "سيرل" في هذا التقسيم هو تحديد موضوع بحث الأفعال الكلامية كفرع جديد من فروع فلسفة اللغة، وذلك باستخلاص القوة (الغرض) عن القضية (المعنى الإسنادي الحرفي)

## 2-2-2- تصنيف "سيرل" للأفعال الإنجازية<sup>1</sup>:

### 2-2-2-1- الإثباتات (الإخباريات): Assertifs وتكمن غاية هذا النوع من الأفعال

في إسناد المسؤولية للمتكلم عن وجود وضع الأشياء والغرض الإنجازي فيها هو وصف الواقع حيث ينقل المتكلم واقعة ما وتحتمل أفعال هذا الصنف الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم أما شرط الإخلاص يتمثل في التعبير الصادق، وتتضمن أفعال هذا الصنف بالمقابل أفعال الإيضاح وأفعال الأحكام حسب تقسيم "أوستن".

### 2-2-2-2- التوجيهات Directifs: والنقطة التمريرية فيها هي محاولة جعل المستمع

يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص يتمثل في الرغبة الصادقة ويدخل في هذا الصنف: النصح، الإذن، الأمر، الاستفهام..... ويقابل هذا النوع في تقسيم أوستن أفعال السلوك وأفعال القرارات

### 2-2-2-3- الالتزاميات Commissifs: وهي تعاقب من المتكلم لمباشرة مساق الفعل

الممثل في المحتوى الخبري وفيها يلتزم المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل وشرطه الإخلاص، وهو القصد. والظاهر أن التوجيهيات والالتزاميات يشتركان في اتجاه المطابقة أي من العالم إلى الكلمات، لأن في التوجيهيات يحاول المتكلم التأثير في السامع ومرجع التوجيهيات هو السامع، بينما الالتزاميات مرجعيتها المتكلم والمطابقة جعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ويدخل تحت هذا الصنف الوعد والوصية.

### 2-2-2-4- التعبريات Expressifs: وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي

تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقا للكلمات، ويشترط في الأفعال التعبيرية

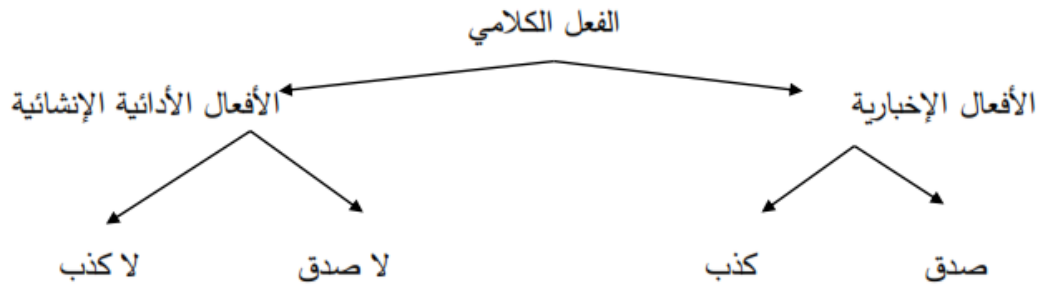
<sup>1</sup> ينظر، فتحة بن عياد، مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، ص76

الإخلاص، تقابل هذه الأفعال أفعال الممارسة عند أوستن مع شرط صدقها والأقوال التي تنضوي تحت هذا الصنف هي الأقوال من قبيل الشكر والتهنئة والاعتذار والمواساة والتعزية.

2-2-5-الإعلانات **Declarations**: وتسمى كذلك التصريحات، وهدفها إحداث

تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير ولها سمتان مميزتان، أنّ أدائها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، والثانية أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات وهي لا تحتاج إلى شرط الإخلاص ويدخل تحت هذا الصنف الأفعال الدالة على الإعلان<sup>1</sup>.

وقد وضع عباس حشاني مخططا يوضح فيه تصنيف الأفعال كما صنّفها "جون أوستن" و"جونسيرل"<sup>2</sup>.



وكما يضاف إلى هذا تمييز "سيرل" للأفعال الكلامية إلى أفعال كلامية مباشرة وأفعال كلامية غير مباشرة.

<sup>1</sup> ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50

<sup>2</sup> عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية: دراسة في نتاج ابن الأدبي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1-

2-3- الفعل الكلامي المباشر والفعل الكلامي غير المباشر:

ميّز " أوستن " الأفعال الكلامية إلى صنفين: الأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية غير المباشرة<sup>1</sup>.

\* أما الأفعال الكلامية المباشرة: هي الأقوال الحقيقية التي يطابق معناها المعنى الذي يقصده المتكلم ويفهمه السامع. \* الأفعال الكلامية غير المباشرة: فهي عكس ذلك، إذ هي عبارة عن أفعال مزدوجة تحوي فعلا أوليا مطابقا للرغبة الأولية للمتكلم وفعلا ثانويا مطابقا للمعنى الأدبي، والذي هو ليس إلا وسيلة تعبير عن الرغبة الأولى، بحيث يسعى فيه المتكلم بطريقة مقصودة في التعبير عن نواياه بشكل غير مباشر، من خلال الانتقال من القوة الإنجازية الحرفية إلى القوة الإنجازية المستلزمة وقد سماها الاستعارات أو الأقوال المجازية، أي الأفعال التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم.

ويمكن التمييز بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة من خلال ثلاث فروق جوهرية: \*أولا: أن القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة يجوز أن تلغى. \*ثانيا: أن القوة الإنجازية للأفعال المباشرة تظل واحدة لا تتغير في مختلف سياقات ومقامات التلفظ في حين أن القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة لا تظهر إلا داخل المقام وتتغير بتغيره. \*ثالثا: أنها لا تدرك إلا عبر عمليات ذهنية معقدة أحيانا، أما القوة الإنجازية المباشرة فتفهم من التركيب ذاته. وقد يتضح أكثر مفهوم الأفعال الإنجازية غير المباشرة من خلال المثال التالي: إذا قال رجل لرفيق له على المائدة: " هل تناولني الملح؟" فهذا فعل إنجازي غير مباشر إذ قوته الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهام الذي يحتاج إلى جواب، لكن فعله الإنجازي غير المباشر هو الطلب المهذب الذي يؤدي معنى (ناولني الملح)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر، علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص56، 55

<sup>2</sup> محمود أحمد نحلة، ص51

قدّم "سيرل" إضافات جديدة، وجهود واضحة، أسهمت في تطوير ونضج نظرية الأفعال الكلامية؛ حتى غدت توصف هذه المرحلة بالمرحلة الأساسية التالية لمرحلة التأسيس عند "أوستن".

ولعل ما وصلت إليه التداولية اليوم في أن دراسة اللغة دراسة شكلية معزولة عن السياق الاجتماعي والثقافي هي دراسة قاصرة، لا تكتمل إلا بوضع هذه الدراسة الشكلية على محك الاستعمال والتداول، فالجانبان إذن متكاملان في دراسة الظاهرة اللغوية. ولعل هذا ما استطاع الوصول إليه ابن منظور في التراث اللغوي العربي.

## ثانيا: الأفعال الكلامية في "باب العين من لسان العرب"

## 1- حاكمية السياق في البناء المعجمي عند "ابن منظور":

تقوم نظرية السياق على أن دلالة المفردة لا تتكشف بمعزل عن وضعها في تراكيب لغوية، فالاستعمال الخطابي للفظة هو الذي يمنحها المعنى ودلالة الكلمة تتجلى بالاستعمال، وتوظيفها في تركيب بدلا من دراسة اللغة كنظام كما كانت عليه اللسانيات السوسيرية، وهو ما توصل إليه الفكر المعجمي العربي قديما الذي انبنى على تفسير معاني الكلمات عن طريق فكرة السياق، إذ يصعب تحديد دلالة إلا إذا أُحيلت إلى السياق. وقد بُحثت هذه النظرية في تراثنا العربي من قبل طوائف متعددة، غير أن توظيف هذه الفكرة لم يكن مقصودا لذاته ولكن كثيرا ما قُصد به غيره، فأتخذت الظاهرة من ثمة مدخلا لفهم علوم أخرى لتتوزع بين فروع معرفية متعددة

والعالم اللغوي ابن منظور واحدٌ من الذين استغلوا السياق في استكناه معاني الكلمات ودلالاتها حيث اضطلع معجمه بالملابسات الاجتماعية والثقافية المختلفة... فضلا عن المعنى الدلالي للمدخل، وكانت غايته في ذلك هو توجيه القارئ وتعريفه بالحالات الاستعمالية للكلمة، ذلك أن بعض المفردات يصعب الوصول إلى المقصود منها دون معرفة ملابساتها الاستعمالية، فالألفاظ تستمد معناها من قيمتها التداولية وفهم الملابسات السياقية الاجتماعية بما في ذلك الأعراف والتقاليد والمعتقدات<sup>1</sup>.

وهو ما يؤكد أهمية معرفة قصد المتكلم وعدم الاكتفاء بالدلالة الحرفية للخطاب، لأنه قد يختلف عنها، مما ينتج عنه معنى حرفي ومعنى تداولي<sup>2</sup>.

لذلك عُدَّ القصد لبّ العملية التواصلية وعاملا أساسيا في استعمال اللغة وتأويلها، وقد أدرك الباحثون ذلك في كل العلوم التي تتعلق بلغة الخطاب، ولاحظوا أنه يعمل على بلورة

<sup>1</sup> ينظر، عبد الرحمن حسن البارقي، البعد التداولي في المعجم العربي، مجلة العلامة، السعودية، 5، 44/2020

<sup>2</sup> دلال وشن، القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، بسكرة/الجزائر، 2010، 34/6

المعنى كما هو عند المرسل، الذي عليه إيجاد كيفية التعبير عن قصده، واختيار الآليات المناسبة لنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى<sup>1</sup>.

"فلا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصديّة وراء فعل التواصل"<sup>2</sup>. وإذا انتقلنا بهذه الفكرة إلى الدراسات المعاصرة نلاحظ أنها احتلت مكانة خاصة ضمن البحوث التداولية وبالخصوص في نظرية الأفعال الكلامية ونظرية الاستلزام الحواري، حيث أصبح السياق (سياق الحال) الكاشف الجوهرى الذي تتمظهر من خلاله الإنجازية المقصودة.

ولكي نبين حاجة المعجم إلى مثل هذه المباحث التداولية آثرنا الاستشهاد بمعجم لسان العرب لابن منظور. وقد ظهر أثر السياق في تحديد الدلالات، وكذا دوره في تحديد الأفعال الإنجازية، فضلا عن دوره في تحديد أهداف ومقاصد ابن منظور، إذ كل خطابي طريقه إلى الهدف يختار استراتيجية معينة تناسب السياق؛ بحيث يطلب كل سياق استراتيجية خاصة، فيختار من اللغة ما يلائم مقاصده وما يجول في خاطره من فكر فيتناسب استعماله للغة واختياره لها مع السياق وكل ما يرتبط بظروف إنتاج الخطاب والأطراف التي ساهمت في هذا الإنتاج، من مرسل ومرسل إليه وعنصري الزمان والمكان وما يحيط بقطبي الخطاب من عوامل اجتماعية وثقافية وعادات وتقاليد...لذا يكون السياق بنوعيه اللغوي والحالي (سياق الموقف) الحكم في اختيار ما يناسب البناء المعجمي للمدخل، فما يكون مناسباً في سياق ما قد لا يكون كذلك في سياق غيره<sup>3</sup>؛ فنجده يختار الشواهد عندما يريد إقناع القارئ، ويستعمل التشبيه والمجاز في موقف تقريب المعنى له، ويستعمل التكرار لتثبيته، ويوجز عند

<sup>1</sup>-السابق،ص25

<sup>2</sup> -عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب:مقاربة لغوية تداولية، ص83

<sup>3</sup> -ينظر ، فيروزبور و آخرون، أثر السياق في توظيف الأفعال لدى أحمد عبد المعطي حجازي، مجلة بحوث في اللغة العربية، أصفهان، 2020، 82/2

اللفظ المهمل أو النادر ويطنب في اللفظ الشائع....وبهذا فإنّ تغير السياق وعناصره يتبعه تغيير في الاستراتيجية المنتقاة للنص المعجمي.

وخلاصة قولنا أن مادة المعجم عنصر غير ثابت، بل تختلف باختلاف السياق، والغرض، ومن يستعمله؛ فتنوّع تبعاً لذلك الآليات.

وسوف نتناول في المباحث القادمة- إن شاء الله -الجهود التي قدّمها "ابن منظور" في هذا المجال لإخراج معجم لغوي سياقي تداولي يجمع بين المعاني الثابتة أو الأساسية والمعاني الثانوية الاستعمالية، خاصة وأن صاحب "اللسان" قد بذل جهداً كبيراً حتى أخرج لنا كتاباً من أكبر المعاجم اللغوية وأكثرها جمعاً لألفاظ اللغة وأوفاهها شرحاً لمختلف المعاني التي تعبر عنها الألفاظ.

## 2-الأفعال الإنجازية في باب العين من لسان العرب:

"عمل ( سيرل ) على إنضاج نظرية أفعال الكلام وتقريبها من الضبط المنهجي في تحديد عناصرها وتوجيهها توجيهها يُفرز أصناف الأفعال في المحتوى القضوي للأقوال، وقد كان تقسيمه للأفعال اللغوية أنجع وأصدق في لغة الخطاب من تقسيم (أوستن)<sup>1</sup>."

وانطلاقاً من هذا الطرح فقد رمنا في تحليلنا التداولي للأفعال الكلامية، الاعتماد على تقسيم "سيرل" لها بين: إخباريات وتعبيريات، توجيهيات، التزاميات، وإعلانيات.

ولعل أول ما يمكن أن نستعمل به هو العنوان الذي حملته المدونة "معجم لسان العرب"، الذي كان شارة اهتمام صاحبه بالكلام العربي وبلغتهم أثناء التداول، فقد أولى ابن منظور اهتماماً بالعنوان باعتباره الخيط الأول للموضوع ودليلاً على محتواه؛ إذ يعدّ العنوان بمثابة النظام الدلالي الرامز الذي يستثير القارئ (له بنيته السطحية ومستواه العميق)، وقد جاء جملة اسمية محذوف اسمها تحمل محتوى قضوي وهو الإشارة إلى هذا الكتاب الذي سيلخص كلام العرب ويجمع لغتهم، أمّا الفعل الإنجازي المباشر هو الإخبار بهذا المحتوى.

<sup>1</sup> لزه كرشو ، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال ،الوادي /الجزائر ،(دط)-2020، ص64

غير أن ابن منظور قد ضمنه فعلا إنجازيا غير مباشر يُمكننا الاستدلال عليه من خلال الهدف الذي راود "ابن منظور" في وضع معجمه، وهو تأكيداً للعرب في عصره أنّ لسانهم هذا هو المجموع في مؤلفه وليس ما يتفاخرون به من ألسن أعجمية، وحتى يسرع بالحفاظ على العربية بعد أن أهملها أهلها؛ لذا جاء مؤلفه تعبيراً عن موقف دفاعي عن كلام العرب.

## 2-1- الفعل الإخباري في باب العين من لسان العرب:

وهدفه تعهد المرسل -بدرجات متنوعة- أنّ شيئاً ما هو واقعة حقيقية. وقد استطرد ابن منظور "في توظيف هذه الأفعال أثناء شرحه للمداخل؛ لتعطي معاني ودلالات أخرى ضمنية نكتشفها من السياق، ومن أمثلتها ما يلي:

**مادة (إمعة)<sup>1</sup>:** جاء في سياق شرحه لها قول "ابن منظور" وهو يسند قول الأزهري في قوله: "وكذلك الإمرة وهو الذي يوافق كل إنسان على ما يريد". هذا القول يحمل محتوى قضوي هو تفسير معنى (الإمرة) بالشخص الذي لا رأي له فلا يثبت على شيء، أما القوة الإنجازية الحرفية لهذا الفعل الكلامي هي الإخبار عن طريق الشاهد والرواية، وقد استلزم هذا القول فعلاً إنجازياً غير المباشر وهو التوسع في المعنى وترك التخيير للقارئ في استعمال إحدى الصيغتين.

**مادة (سقع)<sup>2</sup>:** حيث جاء في سياق شرحه للفظ (السُقْرَع) قوله: "شراب أهل الحجاز، قال وهي حبشية ليست من كلام العرب، يُتخذ من الشعير والحبوب وليس في الخماسي كله على هذا البناء"، يخبر "ابن منظور" في هذا القول عن معنى اللفظة بأنها شراب أهل الحجاز وهو الفعل الإنجازي المباشر، وهو في هذا الموضع لا يبين معنى الكلمة فقط، بل يضمن قوله فعلاً إنجازياً غير مباشر هو فعل تتسيب الكلمة إلى أصلها اللغوي فيبين أنها

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت / لبنان، ط3-1993، 3/8

<sup>2</sup> نفسه، 159/8

دخيلة ليست بعربية بل ذات أصل حبشي ودليل قوته الإنجازية هو نفي وجود هذه الصيغة في الخماسي بأداة النفي (ليس).

ومما جاء في مادة (درع)<sup>1</sup> وقال بعض الأعراب عشب درع وترع وثمع ودمظ وولج، إذا كان غضا "أما الفعل الكلامي المباشر لهذا القول هو وصف معنى الكلمة بكلمات أخرى شاركتها في المعنى باستعمال حرف العطف "الواو" ليكون دليل القوة الإنجازية، غير أن ابن منظور " لم يكتف بالوصف فقط بل ضمنه فعلا كلاميا غير مباشر وهو إثراء رصيد القارئ اللغوي بتعريفه على مرادفات المدخل بأسلوب شيق ممتع، كما حمل توظيفه للفظه (الأعراب) وهم أهل البادية من العرب، فعلا إنجازيا آخر وهو الحرص على الإحاطة باستعمالات العرب لهذه المادة المعجمية.

مادة (صنع)<sup>2</sup>: قوله: "وأما الذي في حديث سعد: لو أنّ لأحدكم وادي مالٍ ثمّ مرّ على سبعة أسهم صنّعٍ لكفّته نفسه أن ينزل فيأخذها؛ قال ابن الأثير: كذا قال صنّع، قاله الحربي، وأضنه صيغة أي مستوية من عمل رجل واحد."

وهنا استعمل ابن منظور فعل الرجحان "ظن" حيث تقع هذه الأفعال دون مرتبة اليقين واستعمالها في هذا السياق القولي قد ضمنها فعلين إنجازيين أما المباشر فهو الإخبار وتصوير المشهد والقضية. والفعل الإنجازي غير المباشر وهو الشك وعدم اليقين والجزم بمحتوى الخطاب، حتى لا يتورط في معلومة لا يعلم مدى صحتها.

مادة (ينع)<sup>3</sup>: ومما جاء في الإخباريات أيضا قوله (الله أعلم) والملاحظ تكرار ذكرها عند التعريف بالمداخل، فالفعل الكلامي لهذه العبارة يحمل قوة إنجازية حرفية تظهر في الإخبار؛ وذلك بإسناد صفة العلم (لله تعالى) ومن القرائن الدالة على ذلك اسم التفضيل (أعلم)، حيث يوظف ابن منظور اللغة حسب ما يتناسب مع السياق لتحقيق أغراضه

1 - ابن منظور، لسان العرب، 83/8

2 - نفسه، 213/8

3 - نفسه، 416/8

الخطابية، فيكون للمقام أثر في التفريق بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي. أما القوة الإنجازية المستلزمة هي إظهار عدم اليقين وبالتالي التواضع بالرغم من المكانة العلمية التي يمتلكها.

**مادة (مزع)<sup>1</sup>:** يفسر "ابن منظور" معنى الفعل (مزع) بشدة السير، ثم هو يقول: "مَزَعَ البعير في عدوه يَمَزَعُ مَزْعاً: أسرع في عدوه وكذلك الفرس والظبي، وقيل العدو الخفيف وقيل هو: أول العدو وآخر المشي" يريد معاني أخرى فيستعمل الفعل المبني للمجهول (قيل) وابن منظور هنا لم يستعمل (قيل) للفعل الكلامي المباشر فقط، بل ليضمّن القول قوة إنجازية مستلزمة حملت دلالة إهمال مصدر القول، ومن ثمّ التلميح إلى عدم الرغبة في عزو الخبر إلى قائله بوصفه مصدراً له، أي درءاً للجزم بمحتوى الخطاب وتوخياً للأمانة العلمية.

**مادة (لمع)<sup>2</sup>:** قوله: " ومنه حديث زينب رآها تلمع من وراء الحجاب أي تشير بيدها "وهنا قد استعمل ابن منظور أدوات التفسير من قبيل (أي) و(إذا) كدليل للقوة الإنجازية في تبليغ المحتوى الخبري، ومما يمكن أن نستدل عليه من خلال سياق الحديث أن الفعل الكلامي غير المباشر هو التوضيح وإبعاد الغموض حتى تسهل مهمة الفهم على القارئ ومن ثمّ إقناعه.

ومن أدوات التفسير التي أخذت حيزاً كبيراً في التأليف المعجمي لابن منظور (إذا) التفسيرية؛ فقد غلب استعماله لها في جُلّ مداخل المعجم منها ما جاء في:

**مادة (خشع)<sup>3</sup>:** حيث وظف (إذا) التفسيرية ليعين بها معنى (اختشع)، والفعل الكلامي الظاهر من هذا المحتوى هو الإخبار بمعنى اللفظة، وهي واحدة من الصيغ الاشتقاقية لمادة (خشع) و"ابن منظور" بأسلوبه الحكيم في عرضه وتفسير معاني المفردات لا يخبر فقط، بل

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، 335/8

<sup>2</sup> نفسه، 324/8

<sup>3</sup> - نفسه، 71/8

ينجز فعل إزالة الغموض واللبس عن القارئ وتسهيل وصوله إلى المعنى. -مادة (بيع) "وتقول ببيع الشيء على ما لم يسم فاعله، إن شئت كسرت الباء، وإن شئت ضممتها ومنهم من يقلب الواو ياء فيقول: بوع الشيء"

فالمحتوى القضوي للفعل الكلامي القولي ورد بصيغة الإخبار حيث يبين ابن منظور حكم بناء الفعل (باع) للمجهول الذي يكون بعدة وجوه، إما بكسر الباء (بيع) أو بضمها (بُيع)، أو بقلب الياء واوا فنقول (بُوع)، ثم هو يضمن قوله (إن شئت) فعلا إنجازيا غير مباشر يتمثل في تحرير المخاطب من التزام صيغة واحدة فقط، فهو بهذا يصادق على صحة أي الوجوه المختارة من قبل المخاطب.

مادة (جبع)<sup>1</sup> "الجُبَاع": سهم صغير يلعب به الصبيان... وامرأة جُبَاع وجُبَاعَة: قصيرة شبهوها بالسهم القصير "يحمل هذا القول محتوى قضوي حول معنى الجُبَاع وهو السهم القصير والفعل الإنجازي له هو الإخبار بمعنى الكلمة، وهو لا يكتف بمجرد الإخبار بل يضيف إليه فعلا إنجازيا غير مباشر هو تنبيه القارئ إلى انتقال الدلالة، والتطور الذي حدث للفظ "الجباع" التي كانت تعني السهم الصغير ثم انزاح معناها ليصبح بمعنى المرأة القصيرة، أما دليل قوته الإنجازية المستلزمة هو الفعل (شبهوها) الذي يوحى بالانتقال والتطور الدلالي للفظ.

مادة (بلع)<sup>2</sup>: في قوله: "وبالوعة لغة أهل البصرة...." هذا القول تضمن فعلا كلاميا مباشرا وهو الإخبار كما يمكن أن نستدل على فعل إنجازي غير مباشر تمثل في تأصيل الكلمة ونسبتها إلى لهجة البصرة، وهذا إن دل على الشيء إنما يدل على الاهتمام الذي أولاه ابن منظور بلغات القبائل ولهجاتها في بنائه المعجمي، مستعملا السياق ليضمّر به غايات ومقاصد.

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 25/8

<sup>2</sup>نفسه، 20/8

مادة (البوع)<sup>1</sup>: قول ابن منظور في مادة (بوع) "وباعَ يَبُوعُ بَوْعاً: بسط ذراعه، وباع الحبل يَبُوعُه. "فالمحتوي القضوي لهذا القول اشتمل على الإخبار بمعنى (باع) ثم التمثيل له. أما الفعل الإنجازي غير المباشر الذي قصده ابن منظور من خلال المثال (باع الحبل) له هو إعلام القارئ ولو بطريقة غير مباشرة على تعدي الفعل إلى مفعول به وهو بهذا يضمن تعريفه للمدخل كافة المعلومات الصرفية والنحوية...

مادة (أمع)<sup>2</sup>: ما جاء في قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "كنا في الجاهلية نعد (الإمعة) الذي يتبع الناس إلى الطعام من غير أن يدعى، وإن الإمعة فيكم اليوم المحقب الناس دينه". فالقوة الإنجازية الحرفية التي حملها هذا القول هي الإخبار والتأكيد والتقريب مستعملاً أداة التوكيد "إن" لتكون قوة إنجازية حرفية أما الغرض الإنجازي الذي أراده ابن منظور من نقل هذا القول هو تنبيه القارئ، بالإشارة إلى التغير الدلالي الذي حدث للكلمة من الدلالة على "الذي يتبع الناس إلى الطعام" لتصبح تعني "الذي يتبع الناس دينهم" فبعض الألفاظ يختلف معناها باختلاف الزمن وبتأثير التغيرات الاجتماعية التي تقتضي تطوراً وتغيراً في دلالة كثير من الألفاظ.

هذه المواضع وغيرها تطرق إليها "ابن منظور"، والمنتبع لهذه النماذج يرى كيف أنها خرجت من الإطار العام المتمثل في الإخبار والوصف إلى وجوه عديدة، ما كانت لتفهم بمعزل عن السياق.

كما يمكن ملاحظة حيازة المتكلم في صنف الإخباريات على شواهد ومبررات ترجح أو تؤيد المحتوى.

1 - ابن منظور، لسان العرب، 21/8

2 - نفسه، 3/8

2-2- الفعل التعبيري في باب العين من لسان العرب:

"وهي الأفعال التي يكون هدفها التعبير عن حالة نفسية محددة، بشرط عقد النية والصدق في محتوى الخطاب، عن تلك الأمور المحددة"<sup>1</sup>. وتظهر هنا خاصة من خلال تعبير ابن منظور عن موقفه وإيضاح وجهة نظره. ولعل ذلك يتضح أكثر من خلال الأمثلة التالية:

مادة (جدع)<sup>2</sup>: حيث عبر "ابن منظور" عن رفضه وذمه لبيت ذي الخرق الطهوي الذي قلب فيه الاسم فعلا بإدخال اللام على الفعل المضارع حين أراد رفع القافية، فعبر عنه بالقبح "فهو من أقبح الضرورات الشعرية". الذي حمل فعلا إنجازيا غير مباشر وهو تحقير وذم "ابن منظور" لهذه الضرورة ودليل قوته الإنجازية هو اسم التفضيل (أقبح) الذي يعود توظيف ابن منظور له؛ لعله انقسام الضرورات الشعرية ما بين مقبول وقبيح. فالقبيحة ما كانت غير مألوفة الوقوع فتكون فيها مخالفة للقواعد العربية والتي تنتمي هذه الضرورة وهي (وصل اللام بالفعل المضارع) وهي في الأصل لا تقترن إلا بالأسماء، والضرورة المقبولة ما كانت مألوفة الوقوع.

مادة (بضع)<sup>3</sup>: "ولا عضل جثل كأن بضيعه

يرابيع، فوق المنكبين، جثوم

يجوز أن يكون جمع بضعة وهو أحسن لقوله يرايبع ويجوز أن يكون اللحم " يستخدم ابن منظور صيغة اسم التفضيل (أحسن) ليخبر أن معنى (بضيع) في البيت هو جمع (بضعة) أو بمعنى اللحم فكلاهما جائز غير أنه يعبر عن ميله للمعنى الأول؛ وذلك لورود الجمع أيضا في (يرابيع).

<sup>1</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، ص 158

<sup>2</sup> -ابن منظور، لسان العرب، 41/8

<sup>3</sup> -نفسه، 13/8

مادة (ذرع)<sup>1</sup>: قوله: "وأذرعُ وأذرعَات، بكسر الراء: بلد ينسب إليه الخمر؛ قال الشاعر:

تنورُتها من أذرعَات، وأهلُها

بيثرب أدنى دارِها نظرٌ عالي

ينشد بالكسر بغير تنوين من أذرعَات، وأما الفتح فخطأ لأنَّ نصب تاء الجمع وفتح كسر، قال والذي أجاز الكسر بلا صرف فلأنَّه اسم لفظه لفظ جماعة لواحد، والقول الجيد عند جميع النحويين الصرف، وهو مثل عرفَاتٍ " يبين ابن منظور في هذا القول الحكم الإعرابي ل(أذرعَات) الممنوعة من الصرف حيث تنصب وتجر بالكسرة دون تنوين؛ ثم هو يبيِّن علة منعه من الصرف فيقول أنه ملحق بجمع المؤنث السالم، فينجز بذلك فعلا تعبيريا هو استحسانه وميله لرأي النحويين في أن يصرف قياسا على (عرفَات) في قوله "والقول الجيد..."

مادة (جذع)<sup>2</sup> في قوله: "وقد صحَّف بعض العلماء هذه اللفظة "فالمحتوى القضوي لهذا التركيب هو تصحيف العلماء لمادة (جذع) والقوة الإنجازية المستلزمة له عبر فيها ابن منظور عن استنكاره هذا العمل، وبكائه زمنا شاع فيه اللحن وهو الهدف الذي وضع على أساسه" ابن منظور "معجمه وهو حفظ العربية ودفعها نحو مستقبل باهر، فقد خرج الفعل هنا إلى معنى آخر مستلزم مقاميا.

مادة (سقع)<sup>3</sup> "والسَّقُعُ: لغة في الصَّقَع: وكل ناحية سقع وصقع والسين أحسن"

يشرح "ابن منظور" في هذا القول معنى اللفظ ويبيِّن أن له لغتان؛ أي جواز نطقه بالسين أم الصاد غير أنه ألحقه بتعبير من وجهة نظره وميله إلى استعمال السين عن طريق اسم التفضيل "أحسن" دليل قوته الإنجازية.

1 - ابن منظور، لسان العرب، 97/8

2 - نفسه، 42/8

3 - نفسه، 15/8

مادة (طلع)<sup>1</sup>: حيث استعمل ابن منظور الشاهد القرآني في قوله تعالى >>هل أنتم مطّعون فأطلع<<<sup>2</sup>ليبين وجه القراءة الصحيح من الضعيف، حيث ورد في الشاذ أن أبا عمرو قرأ: هل أنتم مُطّعون بتسكين الطاء وكسر النون، وهو ما جعل القول يحمل غرضاً إنجازياً هو استحسان القراءة الأولى التي وصفها بالجيدة الفصيحة واستبعاد القراءة الثانية لشذوذها. وهو بهذا الاستحسان يقوم بفعل إنجازي فيه دعوة للأخذ بالقراءة الأولى دون غيرها.

وهذه المهارة في تكوين الخطاب واستعماله للأفعال الإنجازية التعبيرية، إن دلت على شيء إنما تدل على كفاية ابن منظور التداولية.

### 2-3- الفعل التوجيهي في باب العين من لسان العرب:

"وهدفها جعل المرسل إليه يفعل شيئاً ما بدرجات مختلفة، تتفاوت بين اللين والشدة<sup>3</sup>." وقد وظّف ابن منظور في بنائه المعجمي الأفعال الكلامية التوجيهية وبدرجات متفاوتة وبأساليب مختلفة، وهذا دليل على اهتمامه بالقارئ بعده ركيذة العملية التواصلية. الاستفهام: يظل السؤال واحداً من أهم الاستراتيجيات المباشرة في الخطاب، إذ يستعمله "صاحب اللسان" لتحقيق الانسجام بين طرفي الخطاب (ابن منظور والقارئ) كما يُعد مدخلاً للحجاج بالتلميح إلى تأكيد أقواله، وبالتالي الوصول بالقارئ إلى درجة الإقناع. وبالرغم من استعمال السؤال في خطابات ابن منظور، إلا أنها لم تكن قصد الوقوف على الإجابة المباشرة من طرف السامع، بل يتجاوزها إلى أهداف وأغراض أخرى ليست إلاّ مفتاحاً لها. فكيف تحقق هذا في استفهامات صاحب المعجم المستلزمة؟

مادة (نبع)<sup>1</sup> " فسأل سائل فقال إذا كان ينباع إنما هو إشباع فتحة باء ينبع فما تقول في ينباع هذه اللفظة إذا سميت بها رجلاً، أتصرفه معرفة أم لا؟ والجواب أن سبيله أن لا

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب ه، 236/8

<sup>2</sup> - الصّافات، الآية 45

<sup>3</sup> - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 158

يصرف معرفة وذلك أنه وان كان أصله ينبع فنقل إلى ينباع فإنه بعد النقل قد أشبه مثالا آخر من الفعل وهو ينفعل" ففي هذه الصيغة فعل كلامي مباشر يتمثل في الاستفهام حول تعريف أو تكبير (ينباع)، وهنا قد خرج الاستفهام عن قوته الحرفية؛ إذ لم تتوفر فيه شروط الاستفهام وهو طلب الجواب من المخاطب فنجد ابن منظور يسأل ويجيب في ذات الوقت، مما أفاد دلالة جديدة اقتضاها السياق وهو فعلا لتصويب والتوضيح، ومشاركة ابن منظور للقارئ يجسد استعماله لمخطط العملية التواصلية عبر أطراف التواصل (المرسل والمرسل إليه).

**مادة (بوع)<sup>2</sup>:** ومن الاستفهام أيضا ما جاء في قول " ابن منظور ".....ألا ترى أنك تقول: رأيت إماء بعن متاعا إذا كنّ بائعات، ثم تقول رأيت إماء بعن متاعا إذا كن مبيعات". فالمحتوى القضوي للقول هو استعمال (بعن) بكسر الباء عند البناء للمعلوم و(بعن) بالضم عند البناء للمجهول. أما دليل قوته الإنجازية الحرفية هو الاستفهام ب"ألا"، والواضح أن ابن منظور " لا يوظف الاستفهام ليطلب إجابة القارئ، بل لينجز فعلا كلاميا غير مباشر وهو فعل التقرير. وابن منظور أراد أن يخرج هذا التقرير بصورة الاستفهام ذلك لأنه أوقع في النفس وأدّل على الإلزام لما فيه من حجة دامغة.

**مادة (طبع)<sup>3</sup>:** وهذا في قول " ابن منظور ": "طبع الله على قلبه: ختم، على المثل، ويقال: طبع الله على قلوب الكافرين، نعوذ بالله منه " فالمحتوى القضوي لقوله: (نعوذ بالله منه) هو الاستعاذة والالتجاء والتحصن بالله من أذى الشيطان، غير أنه يضمّر فعلا إنجازيا غير مباشر وهو الدعاء بالحفظ من إغواء ووسوسة الشيطان لئلا يكون من العباد الذين طبع الله على قلوبهم. وهنا تظهر أهمية السياق في كشف الدلالات العميقة للأقوال.

4-ابن منظور ،لسان بالعرب،8/345

<sup>2</sup>-نفسه، 8/22

<sup>3</sup> - نفسه، 8/232

مادة (بسع)<sup>1</sup>: "فإن قيل: فلم اقتصروا على إعادة العين وحدها دون سائر حروف الكلمة؟ قيل: لأنها أقوى في السجعة من الحرفين اللذين قبلها، وذلك لأنها لام الكلمة وهي كافية لأنها آخر حروف الأصل. فجيء بها لأنها مقطع الأصول، والعمل في المبالغة والتكرير إنما هو على المقطع لا على المبدأ ولا على المحشأ، ألا ترى أن العناية في الشعر إنما هي بالقوافي لأنها المقاطع وفي السجع كمثل ذلك؟"

يحمل القول أعلاه فعلا إنجازيا مباشرا تمثل في الاستفهام، غير أنه لم يكن حقيقيا فقد خرج الاستفهام عن غرضه الأصلي إلى غرض آخر غير مباشر هو التقرير والتعليل، فقد شكل السؤال محطة تنبيهية لتكسر حالة الصمت وتحل الكلام محلها، ومن ثمة فالفعل الإنجازي المراد رسمه في هذا الاستفهام من طريق غير مباشر هو فعل التأكيد والتوضيح المتحد مع فعل التنبيه.

مادة (شيع)<sup>2</sup>: "يشوع: يجمع، ومنه شيعة الرجل..... وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى عليا وأهل بيته، رضوان الله عليهم أجمعين"

حيث يستخدم ابن منظور الجملة الخبرية (رضوان الله عليهم) وهو دعاء يستعمله المسلمون ويلحقونه بأسماء الصحابة والتابعين وإنما ورد ذكرهم بالفعل الإنجازي غير المباشر هو الدعاء لهم بالرضا.

مادة (بكع)<sup>3</sup>: ومن النماذج التوجيهية أيضا ما جاء في (بكع) حيث يتساءل ابن منظور في البيت الذي قاله ذو الرمة، هل هو (مكبوع) ووقع سهوا أو هو (مكبوع) وغلط الناسخ فيه لأن الترجمة متقاربة؟

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، 8/12

<sup>2</sup> نفسه، 8/189

<sup>3</sup> نفسه، 8/19

## تركت لصوص المصر من بين مقصع

## صريع، ومكبوع الكراسيع بارك

فبالرغم من استعمال "ابن منظور" السؤال في خطابه الذي ارتبط بالفعل الكلامي المباشر إلا أنّ غياب إجابة عنه يجعلنا نفترض خروج السؤال عن معناه الحقيقي لآخر مجازي وهو التعجب والاستغراب، وهي الدلالة التي لا يمكن الوصول إليها إلا بما جاء بعدها من الكلام. وما يمكن أن نستدل عليه من خلاله هذا التركيب هو خروج الاستفهام من دلالاته الحرفية إلى أخرى مستلزمة تمثلت في فعل التثبيت من التصحيف والخطأ في النقل.

أما ما يمكن ملاحظته من خلال توظيف "ابن منظور" لبنية الاستفهام هو تجسيده لمبدأ المشاركة عن طريق التفاعل الحوارى فابن منظور يحرص أن يظل وثيق الصلة بمخاطبه يفسر له ويطلب منه النظر في الدليل... من دون أن يجبره على قبول الحكم وكل ذلك ما هو إلا تجسيد لمبدأ التشارك والتعاون.

## 2-4- الفعل الانتزاعي في باب العين من لسان العرب:

وهدفها التزام المرسل بدرجات متنوعة بأفعال في المستقبل، وهي مبنية على شرط الإخلاص، ومن أمثلتها ما جاء في:

**مادة (بردع)<sup>1</sup>:** "وهو الحلس الذي يلقى تحت الرجل، قال شمر: هي بالذال والذال، وسيأتي ذكرها قريباً". فالمحتوى القضوي لهذا التركيب هو إخبار القارئ بذكر المسألة والقضية المتحدث عنها لكنه ومن خلال السياق نجد أن القول يحمل فعلاً إنجازياً غير مباشر، مما يمكننا من القول: أن المتكلم ينجز فعلاً دون التصريح بذلك وهو فعل الوعد ويتحقق هنا شرط المحتوى القضوي؛ حيث يلزم صاحب المعجم نفسه على حدث في المستقبل ثم يفي بذلك، مما يستلزم طلب ابن منظور المتابعة من طرف القارئ.

**مادة (درع)<sup>2</sup>:** "ويقال درع في عنقه حبلاً ثم اختق، وروي: ذرع بالذال وسنذكره في موضعه" فابن منظور في هذا المقطع يشير إلى المعنى لكنه لا يفصل فيه، غير أنه يلزم نفسه بالتفصيل في دلالة هذا اللفظ في مواضع لاحقة. أي في فصل (الذال) ليوظف فعلاً إنجازياً يوضح من خلاله أنه حريص على ترتيب المواد. فالفعل الكلامي أدى غرضاً إنجازياً ظهر في الوعد والالتزام.

وكان من بينها أيضاً ما ورد في سياق شرحه

**مادة (بضع)<sup>3</sup> في قوله:** "والبُصَيْعُ: مكان في البحر على قولٍ في شعر لحسان بن

ثابت:

### بين الحوابي فالْبُصَيْعُ فحومل

وسيذكر مستوفى في ترجمة بضع " حيث يلزم صاحب المعجم نفسه بتفصيل شرح اللفظة في موضع آخر وهو في مادة (بضع) وذلك لاختلاف الرواية فيها منهم من يرى أنه

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، 8/8

<sup>2</sup> نفسه، 83/8

<sup>3</sup> نفسه، 12/8

من (بضع) ومنهم من يرى أنها من (بضع). وهو بهذا التصريح اللفظي ينجز فعلا يتمثل في الوعد ثم هو يلتزم به.

فبالنظر إلى هاته الخطابات يمكننا القول إن صاحب المعجم قد وعد القارئ وذلك بالاحتكام إلى ظاهر اللغة والعرف الاجتماعي من خلال دلالة حرف ((السين)) السابقة للفعل المضارع، بالإضافة إلى العرف الاجتماعي الذي يُعدُّ عنصراً فعالاً في ترجيح دلالة الوعد أكثر من أي دلالة أخرى؛ وذلك بالنظر إلى بنية الخطاب العميقة وهي مبنية على شرط الإخلاص. ولعل توظيف ابن منظور للمخاطب الافتراضي في نصوصه التحاورية يكرس وبشكل ملحوظ مبدأ التعاون الذي يضطلع به لسان العرب.

## 2-5- الفعل الإعلاني في باب العين من لسان العرب:

وهدفه جعل العالم يطابق الخطاب والخطاب يطابق العالم. ومجيئها في البناء المعجمي كان يظهر خاصة في أقوال "ابن منظور" التي يصرح فيها بالجواز أو عدمه أو الشذوذ أو الصحة. من بينها ما جاء في:

مادة (إمعة)<sup>1</sup>: "قول من قال: امرأة إمعة غلط، لا يقال للنساء ذلك، كأن ابن منظور بقوله

هذا يعلن أو يصرح أن لفظ (إمعة) يطلق على المذكر فقط وليس المؤنث أي أنها من

الكلمات التي لا توصف بها المرأة، فهي خاصة بالرجل وبذلك فهو ينجز فعلا كلاميا غرضه

الإنجازي هو الإعلان الذي ينجز عنه حكم يصدره المتكلم فيكون معمولاً به، وقد أجاد ابن

منظور في التعبير عن قصده؛ لذلك تتضح أهمية استثمار عناصر السياق لتأويل قصد

المرسل عند إنتاج خطابه.

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، 4/8

مادة (بخثع)<sup>1</sup>: بخثع: "اسم زعموا، وليس بثبت". أي زعموا أن هذا اللفظ اسم. فتوظيفه للفعل (زعم) الذي حمل دلالة الاعتقاد والشك في صحّة هذا التخريج والتي أعلن عنها ابن منظور، ويتحفظ على إثباته.

مادة (شبع)<sup>2</sup>: ومن صنف الإعلانات أيضا ماجاء في قوله: "وقد أكثر منها العرب في كثير من أشعارها ولا يجوز أن يجمع فتح مع كسر ولا ضم، ولا مع كسر ضم لأن ذلك لم يقل إلا قليلا، قال: وقد كان الخليل يجيز هذا ولا يجيز التوجيه، والتوجيه قد جمعته العرب وأكثر من جمعه وهذا لم يقل إلا شاذا فهذا أحرى ألا يجوز." "

فصاحب اللسان بعدما يعرض آراء سابقيه يرجح الأصوب وهذا حول قضية عدم جواز اقتران إشباع الفتح مع الكسر ولا الضم، ولا مع كسر ضم في قوله (لا يجوز) ، ثم هو يعلل السبب وهو اعتماده على الشائع وبُعدّه عن الشاذ بواسطة أداة التعليل "لأن" لتكون حجة على رأيه. فابن منظور وفي بنائه المعجمي لا يكتف بنقل المعنى للقارئ فقط بل يوجه ويصوّب الأخطاء بالحجج والبراهين.

مادة (بضع)<sup>3</sup>: "وبضعة وبضعات مثل تمرّة وتمرات، وبعضهم يقول: بضعة وبضع مثل بَدرة وبدر، وأنكره علي بن حمزة على أبي عبيد وقال: المسموع بضع لا غير" تتفاوت أفعال ابن منظور الإنجازية من صنف الإعلانات، وهذه المرّة ليعلن عن إنكار "علي بن حمزة" صيغة (بضع) جمع (بضعة) لندرة استعمالها وعدم شيوعها خلاف صيغة (بضع) مما يدل اهتمامه بالجانب الاستعمالي أيضا للغة لا الوصفي فقط.

مادة (شيع)<sup>4</sup>: "يشوع: يجمع، ومنه شيعه الرّجل، فإن صحّ هذا التفسير فعين الشيعة واو، وهو مذكور في بابه " فعبارة (وهو مذكور في بابه) تتكرّر كثيرا في البناء المعجمي "اللسان

<sup>1</sup> - ابن منظور ،لسان العرب ،5/8

<sup>2</sup> -نفسه، 189/8

<sup>3</sup> - نفسه، 3/8

<sup>4</sup> -نفسه، 189/8

"، حيث يستخدمها لينجز بها فعلا إعلانياً يدرك من خلال السياق وهو إحالة القارئ إلى موضع آخر يستوفي فيه شرح هذه الصيغة.

ومما سبق يمكن الوصول إلى أن ابن منظور وظّف الفعل الإنجازي الإعلانني انطلاقاً من شارات لفظية عبّرت عليه من قبيل: لا يجوز، وهو نادر، هذا غلط، ليس بثبت...

## خلاصة الفصل الأول

وما يمكن الخلوص إليه مما سبق ذكره، أن الأفعال الكلامية قد برزت في معجم لسان العرب لابن منظور وبدرجات متفاوتة، حيث وظف هذه الأفعال كاستراتيجية خطابية، غايتها فيها توجيه القارئ وإقناعه ومن ثم التأثير فيه على جميع الأصعدة اللغوية منها والدينية والاجتماعية والتاريخية... لهذا نُقِرُّ بحاجة البناء المعجمي إلى المنهج التداولي بما يتضمنه من أقوال تتحول إلى أفعال، تعمل على تغيير الواقع من وضع إلى آخر. هذا وقد توصل البحث إلى نتائج أخرى أهمها:

-أسس "أوستن" لنظرية الأفعال الكلامية، وتسمى هذه المرحلة بـ"مرحلة التأسيس".

-ميز "أوستن" بين ثلاث جوانب للفعل الكلامي: الفعل القولي-الفعل الإنجازي-الفعل التأثيري.

-ركّز "أوستن" في دراسة الأفعال الكلامية على الفعل الإنجازي، وقام بتجسيده في خمس فصائل كبرى:

الحكميات - التعهّدات - القرارات - السلوكيات - الإيقاعات.

-طوّر "سيرل" تلميذ "أوستن" من نظرية الأفعال الكلامية، ووضع أسس منهجية لها، حتى أصبحت تسمى بمرحلة النّضج.

-عدّل "سيرل" من تقسيم الفعل الكلامي فجعله أربعة أقسام: الفعل النطقي-الفعل القضوي-الفعل الإنجازي-الفعل التأثيري.

-أعاد "سيرل" تصنيف الأفعال الإنجازية فجعلها خمسة أصناف: الإخباريات-التوجيهيات-التعبيريات -الالتزاميات-الإعلانيات.

-ميز "سيرل" الأفعال الكلامية إلى: مباشرة والتي يطابق معناها قصد المتكلم. وغير مباشرة والتي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم.

- اعتمد "ابن منظور" في تأليفه المعجمي على الأفعال الكلامية غير أن الغلبة كانت للأفعال الكلامية التي تنضوي تحت صنف الإخباريات والتوجيهيات-خاصة الاستفهام التقريري- مع ندرة أو شبه غياب للأفعال التوجيهية من صنف الأوامر والنهي.
- لم يقتصر ابن منظور في توظيفه للأفعال الكلامية على المباشرة فقط التي تنقل وتصف الخبر، بل تعداها إلى الأفعال الكلامية غير المباشرة والتي تنقل غايات ومقاصد ضمنية كشف عنها السياق.
- استعان صاحب المعجم بالأفعال الإنجازية الإخبارية في تفسير دوال الكلمات وتقريرها. ..
- استعان صاحب المعجم بالأفعال الإنجازية التوجيهية -خاصة الاستفهام -في تقرير أقواله وتنبية القارئ وإقناعه. بالجواز أو المنع، التوسع، التحديد، وبيان الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة...
- استعان صاحب المعجم بالأفعال الإنجازية التعبيرية في التعبير عن استحسانه أو استبعاد معنى أو تخريج معيّن...
- استعان صاحب المعجم بالأفعال الإنجازية الإعلانية في إطلاق الأحكام بالشيوع، الشذوذ، الجواز، المنع...
- استعان صاحب المعجم بالأفعال الإنجازية الالتزامية في شرح معنى معيّن في موضع معيّن.
- اضطلع معجم لسان العرب بالملابسات السياقية الاجتماعية استنادا على شواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية ورجوعا إلى الأشعار والأمثال الشعبية الشائعة، فضلا عن المعنى الدلالي البحت، وغايته في ذلك توجيه القارئ وإقناعه بمعاني المفردات واستعمالاتها.
- احتكم ابن منظور إلى السياق في بناء نصوصه المعجمية.
- تعتبر النماذج المقترحة أعلاه داعمة لفرضية استعمال الفعل الكلامي في البناء المعجمي ؛ أي التفات المعاجم إلى الجوانب التداولية للغة وان كان ذلك يضخم المعجم من جهة، إلا

أنه يبدو ضروريا للكشف عن الأغراض الحقيقية لصاحب المعجم التي لا يكشف عنها المعنى الدلالي العام.

-ينطلق صاحب المعجم في شرحه للمدخل من المعنى الأساسي أي المعاني الأوائل وصولا إلى المعاني الاستعمالية للكلمة أي المعاني الإضافية أو المجازية.

-الصناعة المعجمية عند ابن منظور جمعت بين المستويين الدلاليين: المستوى المعجمي والمستوى السياقي المقامي (التداولي الموقفي حديثا).

---

# الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي

## واستلزاماته الحوارية في البناء المعجمي

أولاً: مبدأ التعاون التخاطبي واستلزاماته الحوارية

1- مفهوم الاستلزام التخاطبي ونشأته

2- أنواع الاستلزام

3- خصائص الاستلزام التخاطبي

4- مبدأ التعاون والقوانين المتفرعة عنه

ثانياً: مبدأ التعاون التخاطبي واستلزاماته الحوارية في باب العين من لسان العرب

1- قانون الكم (الالتزام والعدول)

2- قانون الكيف (الالتزام والعدول)

3- قانون الطريقة (الالتزام والعدول)

4- قانون الملازمة (الالتزام والعدول)

---

## أولاً: مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاماته الحوارية في البناء المعجمي

إذا كانت أبحاث "أوستن" و"سيرل" -مثلما مرّ بنا في الفصل السابق- قد انصبّت في معظمها على الجانب المتعلّق بأفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة، فإنّ فيلسوفاً آخر يدعى "غرايس" قد اتجه صوب بيان كيفية انتقال المعنى، من المعنى الحرفي إلى معنى آخر خفي، وهو ما تعرّض له في إطار نظرية "الاستلزام التخاطبي".

فحريّ بنا أن نصرف النظر -في هذا الفصل- نحوها، فنكتشف دقائقها، ونعرف ما الحدود الفاصلة بين المعنيين الحرفي والمستلزم حسب "غرايس"، وبيان كيف يؤدي هذا المفهوم دوراً فعالاً في النشاط التخاطبي بشكل عام، ثمّ في البناء المعجمي "لباب العين من معجم لسان العرب"

لعلّ ما يميّز التداولية أنّها تدرس الكلام الإنساني وفق مستويين، أولهما المستوى الظاهري الجلي، ويكون في تناول معاني الأقوال والخطابات وثانيها المستوى الخفي المتواري، ونصيب هذا المستوى في التواصل أوفر من الظاهر، وتعتمد التداولية في ذلك على جوانب متعدّدة منها: المتكلّم والمخاطب، وكفاية كل منهما التداولية، بالإضافة إلى الخلفية المشتركة بينهما، بما تشتمل عليه هذه الخلفية من ثقافة ومعتقدات.... بالإضافة إلى السياق وملابساته.

ويُعدّ الاستلزام التخاطبي (الحواري) كأحد المباحث التداولية، فكرة مركزية في الحوار، ذلك لما تحويه بعض الأقوال من دلالات أكثر ممّا تدلّ عليه الكلمات التي تتشكّل منها، فالجملة قد تخرج من معناها الحرفي لتدلّ على معاني تواصلية.

### 1- مفهوم الاستلزام التخاطبي ونشأته:

يعدّ الاستلزام التخاطبي واحداً من أهم الجوانب في الدرس التداولي، وترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي ألقاها (p-grice بول جرايس) في جامعة هارفارد سنة 1967م

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

بعنوان "المنطق والتخاطب"، ومحاضرات 1971 بعنوان "الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي"، وهو من فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية؛ حيث قدم فيها بإيجاز تصوّره لهذا الجانب من الدرس، والأسس المنهجية التي يقوم عليها، وقد كان تصوّر "غرايس" لهذا المبدأ هو أنّ الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كلّ همة إيضاح الاختلاف بين ما يقال "whatissaid" وبين ما يقصد "whatismeant" أو بمعنى آخر بين المعنى الصريح Explicit meaning وبين ما يحمله من معنى متضمّن Inexplicit meaning، فنشأت عنده فكرة الاستلزام Implicature، وقد أطلق على هذه الظاهرة بـ"الاستلزام التخاطبي"، فالاستلزام التخاطبي إذاً "هو ولون من ألوان الإضمار الحوارية الذي يرمي إلى الوقوف على عملية ما، في التداول الفعلي، فيفسّر هذه الجملة ويؤوّلها وفقا للسياق والظروف المحيطة بها، ويسترشد في هذا التأويل بالسيكولوجيا الشعبية"<sup>1</sup>

والاستلزام عند "غرايس" نوعان.<sup>2</sup>

### 2-أنواع الاستلزام:

#### 2-1-الاستلزام العرفي conventional implicature

قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تتفكّ عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيّرت التراكيب من ذلك "but" في الانجليزية و"لكن" في العربية فهما يستلزمان أن يكون ما بعدهما مخالفا لما يتوقّعه السامع مثل: زيد غني لكنه بخيل و my friend is poor but honest.....<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية: ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص108

<sup>2</sup>-ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32

<sup>3</sup>-نفسه، ص33

## 2-2- الاستلزام التخاطبي (الحواري) conversational implicature:

هو "الاستلزام الذي ينتج عن خرق القواعد، إذ يكون ذلك في سياق خاص؛ يحتاج فيه كلٌّ من طرفي الخطاب إلى معلومات إضافية"<sup>1</sup>، ويعرفه العياشي أدراوي: "ما يرمي به المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر."<sup>2</sup>

ويميز غرايس بين ما تقتضيه الجملة وما يقتضيه المتكلم من قولها، ولتوضيح ذلك يمكننا التمثيل بالخطاب التالي:

**الفتاة (س):** هل تستطيعين الذهاب إلى حديقة الحيوان؟

**الفتاة (ع):** يتعين عليّ أن أذاكر دروسي.

فمن الواضح أنّ إجابة الفتاة (ع) تستلزم أنّها لا تستطيع الذهاب إلى الحديقة، وهذا معنى إضافي يتجاوز المعنى الحرفي للجملة.

أي أنّ ما يشغل "غرايس" هو التساؤل التالي: كيف يمكن أن نقول شيئاً ونعني شيئاً آخر؟ ثمّ كيف يمكن للمخاطب أن يسمع شيئاً ويفهم شيئاً آخر؟ وقد وجد حلاً لهذا الإشكال فيما أسماه "مبدأ التعاون" بين المتكلم والمخاطب.

## 3- خصائص الاستلزام التخاطبي:

للاستلزام التخاطبي عند "غرايس" خواص تميّزه عن غيره من أنواع الاستلزام وهي<sup>3</sup>:

**3-1- الاستلزام متغير:** والمقصود بالتغيّر أنّ التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى

استلزمات مختلفة في سياقات مختلفة، ومثال ذلك أن يقول رجل سرق متاعه يوم العيد: تلك

<sup>1</sup>- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية، ص 437

<sup>2</sup>- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1- 2011، ص 18

<sup>3</sup>- ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 38، 39

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

أفضل هديّة، فمن الممكن أن يقول هذه العبارة نفسها رجل تلقى رسالة من صديق قديم يوم العيد أو طالب يبشّر بنجاحه.....

**3-2- الاستلزام ممكن إغاؤه:** ويكون عادة بإضافة قول يسدّ الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه فإذا قالت قارئة لكتاب مثلا: لم أقرأ كلّ كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنّها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها: الحقّ أنّي لم أقرأ أيّ كتاب منها. فقد ألغت الاستلزام، وإمكان الإلغاء هذا هو أهمّ اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني.

**3-3- الاستلزام غير قابل للانفصال عن المحتوى الدلالي:** ويقصد "غرايس" بذلك أنّ الاستلزام متّصل بالمعنى الدلالي لما يُقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، أي أنّ الاستلزام الحوارية لا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، ومثاله في الحوار الآتي بين الأختين:

أ- لا أريدك أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو.

ب-أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

فعلى الرغم من تغيير الصياغة في قول (ب) فإنّما يستلزمه القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائما.

**3-4- الاستلزام يمكن تقديره:** والمراد بهأنّ المخاطب يقوم بخطوات محسوبة للوصول إلى ما يستلزمه الخطاب من معاني ضمنيّة، ويكون ذلك في مثل العبارات الاستعارية والكنائيّة؛ حين ينطلق المخاطب من الصيغة الحرفية للعبارة التي سمعها ليصل إلى المعنى الضمني الكامن وراء تلك الصيغة اللفظية، نحو قول المتكلم: ((فلان أسد))، فيفهم السامع أنّ المتكلم أراد أن يكسب هذا الشخص بعض صفات الأسد كالقوة والشجاعة، وهذا ما يستلزمه القول فيتحقق لدى السامع.<sup>1</sup>

<sup>1</sup>-سالم محمدّ يزيد، الاستلزام التخاطبي في ضوء المقاربة الوظيفية لأحمد المتوكّل، مجلة اللسانيات، الجزائر، 2017،

وقد كان القصد والعناية به يشكّل صميم نظرية "غرايس"، وبلور ذلك ضمن مبدأ التعاون بقواعده المختلفة- وأنّ العملية التواصلية قائمة أساسا على هذا المبدأ- التي تتحكّم في تفاعل طرفي الخطاب تفاعلا ناجحا، فكلّ مرسل يعبر عن قصده إما باحترام هذه القواعد أو تجاهلها تماما، فيتحوّل القصد هنا إلى معنى المتكلم كما يسمّيه "غرايس" وغيره<sup>1</sup>، وهو يفترض أنّ المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يحترمون مبدأ التعاون، حيث يتوقّعون أن يسهم كلّ منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتيسير تأويل أقواله.<sup>2</sup>

#### **4-مبدأ التعاون والقوانين المتفرعة عنه:**

##### **4-1-مبدأ التعاون:**

يعدّ مبدأ التعاون المبدأ التداولي الأول، وقد اقترح هذا المبدأ الفيلسوف "بول غرايس"، وذلك في بحثه الموسوم ب"المنطق والحوار" إذ هو يشكّل العمود الفقري للنشاط الكلامي، لضمانه نجاح التواصل بين المتخاطبين وعدم انقطاعه، ومفاده أنّ على أطراف الحوار أن تتعاون فيما بينها لتحصّل المطلوب بمعنى أنّه يُوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه<sup>3</sup>، وقد صاغه بالشكل التالي: "ليكن انتهاضك للخطاب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه"<sup>4</sup>، فانطلاقا من هذا المبدأ حدّد الفرضية الأساسية التي تفيد أنّ التفاعلات الحوارية تبلغ مقاصدها بمقتضى التعاون القائم بين أطراف الحوار، وبذلك افترض منذ البدء وجود تعاون بين أطراف الحوار على تحقيق المطلوب<sup>5</sup>، وعموما فقد عدّ مبدأ التعاون، ركيزة أساسية يقصدها كل الراغبين في عملية تواصلية ناجحة، مما جعله يحتلّ مكانة كبيرة كما يشير إلى ذلك "طه عبد الرحمن" في قوله:

<sup>1</sup>-ينظر، دلال وشن، القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، ص34

<sup>2</sup>-جاك موشلار، أن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغنوس، محمد الشيباني، مراجعة

لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت/لبنان، ط1-2003، ص55

<sup>3</sup>- ينظر، طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدار البيضاء لبنان، ط1- 1998، ص238

<sup>4</sup>-نفسه، ص238، 239

<sup>5</sup>-العياشي أدوري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص98

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

"لا يخفى أن مبدأ التعاون التخاطبي قد فتح بابا واسعا في تطوير التداوليات اللغوية، وتنويع الدراسات المتعلقة بموضوع التواصل اللساني"<sup>1</sup> وقد صنّف هذه القواعد تحت أربع مقولات.

### 4-2-4-2 قوانين مبدأ التعاون<sup>2</sup>:

يشتمل مبدأ التعاون على أربع قوانين فرعية وهي على التوالي:

#### 4-2-4-1 قانون الكم: "maxim of quantity" وتنفرع إلى:

أ-ليكن إسهامك في الحوار محتويا على القدر المطلوب من المعلومات وفق الأغراض الحالية للتداول.

ب-لا تجعل إسهامك بالمعلومات يتجاوز الحد المطلوب.

#### 4-2-4-2 قانون الكيف: "maxim of quality": ويقصد بها منع ادعاء الكذب أو

إثبات الباطل، ولذلك يطلب من المتكلم ألا يورد من العبارات سوى تلك التي وقف على دليل يثبت صدقها، وتتجلى في قاعدتين:

أ-لا تقل ما تعتقد أنه غير صادق.

ب-لا تقل ما تفقر إلى الحجة الكافية على صدقه.

#### 4-2-4-3 قانون المناسبة (الملائمة) "maxim of relevance": وهي تقتضي منع

المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي استهدفها الخطاب، وذلك من خلال مراعاة المقال للمقام، فهي تقتضي أن يكون إسهامك في الحوار مناسبا وملائما، أي قل ما هو مناسب ذو صلة بموضوع التداول.

#### 4-2-4-4 قانون الصيغة أو الطريقة: "maxim of manner" وهي تختلف عن

سابقاتها من حيث إنها لا ترتبط بما قيل، بل بما يراد قوله والطريقة التي يجب أن يقال بها، وتنفرع إلى: أ-كن واضحا/ ب-تجنب اللبس/ج-كن مختصرا. /

<sup>1</sup>-السابق، ص239

<sup>2</sup>-نفسه، ص99-100

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

د-كن منظما /ه-تجنب الإبهام<sup>1</sup>

ويمكننا تلخيص هذه القوانين في المخطط التالي:<sup>2</sup>

### قوانين الحوار

قانون الكم	قانون الكيف	قانون المناسبة	قانون الطريقة
-ليكن إسهامك من الإفادة	-لا تقل ما تعتقده كذبا	- ليكن إسهامك	- تجنب الغموض
-لا تقل ما لا تستطيع	- تجنب الإبهام	-لا تتجاوز الحد	على قدر حاجة
على علاقة		المطلوب البرهنة عليه	المخاطب
- رتب كلامك		بالموضوع	- تحرر الإيجاز من الإفادة

هذه هي القوانين التي صاغها "غرايس"، والتي يتحققها التعاون بين المتكلم والسامع وصولا إلى حوار مثمر، ويمكن توضيح مبدأ التعاون والقوانين المتفرعة عنه في هذا الحوار القصير بين زوج (أ) وزوجة (ب):

أ- أين مفاتيح السيارة؟

ب- على المائدة.

<sup>1</sup>-مجدي حسيني عبد الجواد الهنداوي، الاستلزام التخاطبي في كتاب سيوييه: دراسة تطبيقية في ضوء النظرية التداولية،

إشراف: شريف إبراهيم الجمل وصبحي إبراهيم الفقي، بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة طنطا، 2019، ص22

<sup>2</sup>-أسماء درنوني، الاستلزام الحوارية من المنظور الغرايسي-أمثلة تطبيقية -مجلة الموروث، الجزائر، مج9، 2021،

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

حيث أجابت الزوجة إجابة واضحة (الطريقة) وكانت صادقة (الكيف) واستخدمت القدر المطلوب من الكلمات (الكم) وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة بالسؤال (المناسبة) لذلك لم يتولد أيّ استلزام عن قولها، لأنها قالت ما تقصده.<sup>1</sup>

على أن انتهاك هذا المبدأ يمكن أن يتجسد في الحوار التالي:

وهو حوار يجري بين أم (أ) وولدها (ب)

أ- هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسالة؟

ب- اغتسلت.

ففي هذا الحوار خرق لقانون الكم، لأن الأم سألته عن أمرين فأجاب عن واحد، وسكت عن الثاني، أي أنّ إجابته أقلّ من المطلوب ويستلزم هذا أن تفهم الأم أنّه لم يضع ثيابه في الغسالة.<sup>2</sup>

وقد برهن "غرايس" على التلاحم الحاصل بين مبدأ التعاون والقوانين المتفرّعة عنه وبين الاستلزام الحوارية، على اعتبار أنّ الاستلزام ينجم عن عدول عن قانونين القوانين الأربعة مع عدم التخلّي عن مبدأ التعاون، وعليه فإنّ المتكلم عند تلفظه بجملة ما قاصدا معنى جملة أخرى، يجب أن يلتزم بشروط لتحقيق فحوى الاستلزام، وقد لخصها أدراوي العياشي فيما يلي:<sup>3</sup>

يجب ألا يتزك مجالا للاعتقاد بأنّه لم يتم احترام مبدأ التعاون.

يجب افتراض أنّ الشخص المعني بالأمر يدرك أنّ المعنى غير الحرفي ضروري لكيلا يقع

تناقض بين المعنى الحرفي، وبين ما نصّ عليه الشرط الأوّل.

يظنّ المتكلم أنّ المخاطب قادر على الاستنتاج والإدراك الحدسي للفكرة التي تتعلّق بضرورة

الانطلاق من الافتراض الوارد في الشرط الثاني.

<sup>1</sup>-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص34، 35

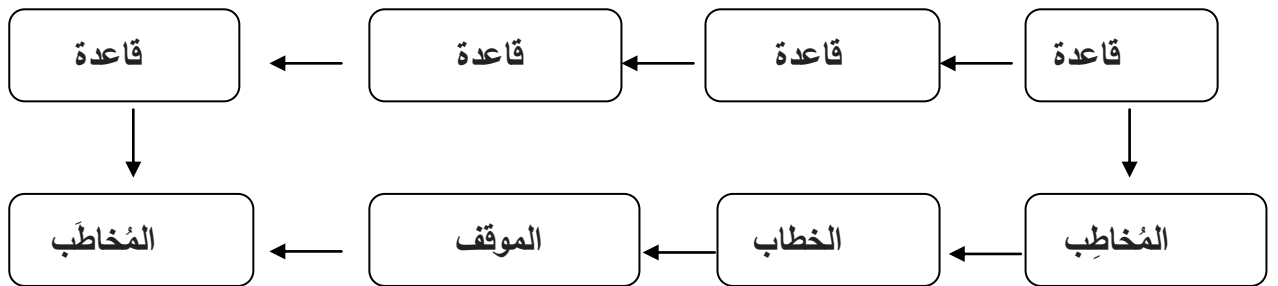
<sup>2</sup>-نفسه، ص36

<sup>3</sup>-العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص102، 103

4-3- علاقة قوانين مبدأ التعاون مع عناصر العملية التواصلية:

تجتمع هذه القواعد التي وضعها "غرايس" مع عناصر العملية التخاطبية الأربعة الرئيسية وهي<sup>1</sup>:

المخاطب (المتكلم) والمخاطب (المستمع)، والخطاب (الرسالة)، وسياق الحال (الموقف الخارجي)، ولكن بعض هذه المبادئ يتعلّق بالمخاطب ((قانون الكم)) وبقدراته وإمكاناته الحوارية، وبالمخاطب ((قانون الطريقة)) في كيفية استقباله للخطاب بتفكيك وإيضاح لبسها وغموضها، وبالمخاطب ((قانون الكيف))، بما يتّسم به من سمات مفهومية والمستعملة خطابيا، وبالموقف الخارجي ((قانون العلاقة)) الذي هو حلقة وصل لتسيير وإحكام ربط الخطاب بين المخاطب والمتلقّي، ويمكن توضيح العلاقة بين قوانين "غرايس" وعناصر العملية التخاطبية بالمخطط التالي<sup>2</sup>:



كان هذا ما تعلق بالاستلزام التخاطبي عند "غرايس" الذي مثّل نظرية متكاملة، وهي قريبة جدا مما ورد في التراث اللغوي العربي عند البلاغيين وعلماء الفقه وأصوله.....حيث عرف العلماء العرب في العصور القديمة فكرة الاستلزام بمفهومها العلمي الحديث وناقشوها في كثير مما وصلنا من أعمالهم، وإن لم يؤصّلوا لمصطلح "الاستلزام" بلفظه.

<sup>1</sup>-سالم محمد يزيد، الاستلزام التخاطبي في ضوء المقاربة الوظيفية لأحمد المتوكل، ص242، 243

<sup>2</sup>-نفسه، ص343

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

وقد أشار إلى هذا عبد الهادي بن ظافر الشهري في قوله: "والأصوليون يفرقون بين منطوق الجملة ومفهومها، ومنطوقها هو ما يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة من السماع لهذه الجملة، ومفهومها ما تستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة وقالوا مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة ويفيد تماما ما يقصده "غرايس" بالاستلزام في أثناء الحوار.<sup>1</sup>

فهل عرف أصحاب المعاجم التراثية أيضا هذه الظاهرة؟ وإن تحقق ذلك فكيف ساهم في تشكيل البناء المعجمي لهم؟

هذا ما سنحاول أن نستشفه في المبحث الموالي، من خلال واحد من أعظم وأشمل المعاجم التراثية، وهو معجم "لسان العرب" لصاحبه العلامة ابن منظور.

<sup>1</sup> - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب -مقاربة تداولية-، ص 429

## ثانيا: مبدأ التعاون التخاطبي واستلزاما ته الحوارية في "باب العين من لسان

### "العرب"

يسهم مبدأ التعاون في تسهيل التفاهم وتحقيق التأثير وإنجاز الفعل، إذ يقتضي هذا المبدأ "أن يتعاون المتخاطبون على الوصول إلى الغرض المطلوب من دخولهما في التخاطب"<sup>1</sup>، فيوجب على المتكلم أن يراعي المخاطب في كل ما يأتي ويدعي لغويا ونفسيا واجتماعيا وثقافيا... بل إنه يستغل في ذلك كل ما يُعينه في العملية التبليغية عن طريق الإشارة والتلميح... ليجد من المخاطب نفسه متعاوناً، عن طريق الإصغاء ومحاولة الفهم.

من هنا يؤدي مبدأ التعاون إلى التواصل التفاعلي بين المتخاطبين عن طريق اللغة ويقتضي هذا الفعل عمليتين متوازيتين هما: الإنتاج الذي يرتبط بالمتكلم بالدرجة الأولى، في حين يتطلب التأويل من المتلقي الاستناد إلى عدة وسائل لغوية وغير لغوية.

فهل تحقق مبدأ التعاون في الخطاب التداولي لابن منظور؟ وهل قام بالعدول عن قوانينه تماشياً مع مقتضيات المقام؟

عند استقراء البناء المعجمي الذي اعتمده ابن منظور في اللسان، نجد كثيراً من الشواهد على التزام ابن منظور بقوانين مبدأ التعاون، وشواهد أخرى على عدم التزامه به لأغراض مختلفة، وقد اخترنا من هذه وتلك ما يُصدق قولنا.

### 1/ قانون الكم:

الذي يقتضي من المتكلم أن لا يقلل كلامه إلى الحد الذي لا يفهم فيه خطابه، كما لا يكثر منه إلى الحد الذي يدخل الملل والضجر في النفس. وقد برع ابن منظور في توظيف الاستلزام الحوارية في خطاباته - سواء بالالتزام أم بالعدول - حيث تحققت فيها جميع القوانين المتفرعة عن مبدأ التعاون، ومما اخترناه من النماذج في الالتزام بقانون الكم ما يلي:

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط/المغرب، (دط)، (دت)، ص12

أ-الالتزام بقانون الكم:

: مادة(فطع)<sup>1</sup>: في قوله: " فطع الأمر، بالضم، يَفْطَعُ فِطَاعَةً، بالضم، فهو فَطِيعٌ وفَطِيعٌ، الأخيرة على النسب، وأَفْطَعَ الأمر: اشتدَّ وشنَّعَ وجاوز المقدار وبيَّرَحَ، فهو مَفْطَعٌ. وفي الحديث: لاتحل المسألة لذي عُرمٍ مُفْطَعٍ.....والفَطِيعُ: الماء العذب. والماء الفطِيع: هو الماء الزُّلال الصَّافي، وضدّه المُضاض وهو شديد الملوحة؛ قال الشاعر:

يَرِدُنْ بِحُورًا مَا يُمِدُّ جِمَامَهَا

أَتِي عِيُونٍ، مَاؤُهُنْ فَطِيعُ

حيث كان صاحب المعجم ملتزما بهذا القانون، من خلال إفادة المخاطب على قدر حاجته ولم يتعدَّ القدر المطلوب في شرح المادة؛ مستوفيا بذلك جميع المعلومات الصرفية والنحوية وصورها النطقية مع ذكر الأمثلة التوضيحية، ومع ترتيب المعاني الأصلية قبل المجازية، مدعِّما ذلك باستشهادات مما ورد من أحاديث نبوية شريفة وأشعار...، دون أن يؤدي إلى إخلال أو مبالغة أو عدول عن التزام القانون الكمي، ودالة ذلك التزامه بالضبط الصوتي للمدخل (فطع الأمر، بالضم) والمنحى الصرفي بإيراد الصيغ الاشتقاقية للمدخل عن طريق ماضي الفعل (فَطِعَ)ومضارعه (يَفْطَعُ)، ومصدره (فِطَاعَةٌ)والصفة المشبهة (فَطِيعٌ)...ثم المنحى الدلالي عن طريق الشرح بالمرادف (أفطع الأمر: اشتدَّ وشنَّع..).وبالضد (وضدّه المُضاض)بالإضافة إلى المنحى النحوي عن طريق الشرح بالجملة الفعلية(اشتدَّ وجاوز المقدار) وبالجملة الاسميّة (فهو مَفْطَعٌ)هذا بالإضافة إلى الحجاج المثبت بالاستشهاد المتمثّل في نص الحديث الشريف والبيت الشعري، وهذا الكم الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والحجاجي..يستجيب لحاجة المتلقي كما بصفته خالي الذهن من خبر معنى المادة المعجميّة.

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 254/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزما ته الحوارية في البناء المعجمي

مادة(لذع)<sup>1</sup>: "لذع: اللذعُ: حُرقة كحرقه النار، وقيل هو مسّ النار وحدّتها. لذعه يلذعه لذعا ولذعته النار لذعا: لفتحته وأحرقته. وفي الحديث: خيرما تداويتم به كذا وكذا أو لذعة بنار تصيب المأ...ولذع الطائر جناحيه إذا رفر فحركها بعد تسكينها. وحكى اللحياني: رأيتُه غضبان يتلذّعُ أي يتلذّت ويحرك لسانه"

وقد اعتمد ابن منظور في هذه المادة توسطا في شرحها فلا هو قصير مخلّ، أو مُطرّد مملّ، جامعا فيه كل ما يحتاجه القارئ في كافة مستويات اللغة (صوتية كانت أم صرفية، تركيبية أم دلالية أم سياقية) وما يزيل عنه غشاوة المعنى، محترما بذلك قانون الكم محددًا دلالتها في الوضع ثم في الاستعمال مُثبتا ذلك بشواهد تعزّز قوله، فضلا عن ذكر اشتقاقات الجذر (لذع) ومرادفاته...فيذكر: لَدَعَهُ، يَلْذَعُهُ، لُدْعًا، لذعته: لفتحته وأحرقته..

مادة (فَرَقَعَ)<sup>2</sup>: " فرقع: الفَرَقَعَةُ : تنقيض الأصابع، وقد فرقعها فترقعت. وفي حديث مجاهد: كَرِهَ أَنْ يُفَرِّقَ الرَّجْلَ أَصَابِعَهُ فِي الصَّلَاةِ؛ فرقعة الأصابع غمزها حتّى يُسمع لمفاصلها صوت، والمصدر الافرنقاعُ، والفرقعة في الأصابع والتفقيع واحد. والفرقعةُ: الصّوت بين شيين يُضربان.

والفُرْقَعَةُ : الاست كالْفُرْقَعَةُ . والفِرْقَاعُ: الضَّرْبُ، وفي الأزهري: يقال سمعت لرجله صَرَقَعَةً وَفَرَقَعَةً بمعنى واحد، وقال: نَقَرَعَفَ وَتَفَرَّقَعَ إِذَا انقبض. وفي كلام عيسى بن عمر: أفرنقعوا عني أي انكشِفوا عني وتتحّوا؛ قال ابن الأثير أي تحوّلوا وتفرّقوا، قال: والنون زائدة.

"

يظهر من خلال البناء المعجمي لمادة (فرقع)التزام صاحب المعجم فيها بقانون الكم مقارنة مع غيرها من المداخل، مستوفيا فيها كل المعلومات التي تخصّ المدخل مع الإحاطة بكل مستويات اللغة، ليكون محترما بذلك قانون الكم منطلقا في تعريفه بدلالاتها في الوضع ثم

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 317/8

<sup>2</sup>-نفسه، 251/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزما ته الحوارية في البناء المعجمي

في الاستعمال مع ضبط المدخل صوتيا (بالشكل) ومع ذكر تقلبات المنحى الصرفي [المضارع (يفرّع) والماضي (فَرَّعَ) والمصدر (الأفرِنِعا) ]ناهيك عن الالتفات إلى الجانب الإقناعي عن طريق الشاهد في المعنى الوضعي(في حديث مجاهد)، والمعنى الاستعمالي الإضافي (كلام عيسى بن عمر)، الأمر الذي يرفع اللبس الذي يوقِعُ القارئ في حيرة حين يُطلب منه الكشف عن معنى المفردة.

مادّة (بشع)<sup>1</sup>: "البشعُ: الخشن من الطّعام واللباس والكلام. وفي الحديث: كان رسول الله، (صلعم) يأكل البشع أي الخشن الكريه الطعم، يُريد أنّه لم يكن يذمّ طعاما. والبشعُ: طعم كريه. وطعامٌ بشيعٌ وبشعٌ من البشع.....وبشع بالشيء بشعاً: بطش به بطشا منكرا. وخشبة بشعةٌ: كثيرة الأبن".

والمنتبّع حتّى آخر هذا التعريف يجد أن "ابن منظور" قدّم كافة المعلومات الجوهرية المهمة التي ينتظرها المرسل إليه منه دون إخلال أو إطناب واصفا اللفظة من جميع النواحي الصوتية (البشع) والصرفية (بشع، بشعاً، بشاعة، بشيعٌ، بشعةٌ) ويقدم دلالاتها الوضعية والاستعمالية ملتزما في سياقات متعددة منها (رجل بشع النفس /أكلنا طعاما بشعا /ثوب بشع/كلام بشع) ثم يأتي بالحديث النبوي الشريف والشعر) معيارا الفصاحة ليكون مصداقا لقوله، وهو ما يحقق قانون الكم في مبدأ التعاون.

### ب-العدول عن الالتزام بقانون الكم:

ومن أمثله: مادة (كسع)<sup>2</sup>: "والكُسعُ: حيّ من قيس عيلان، وقيل: هم حي من اليمن رماة، ومنهم الكُسعِيّ الذي يُضرب به المثل في الندامة، وهو رجل رام رمى بعدما أسدف الليل عيرا فأصابه وظنّ أنّه أخطأه، فكسر قوسه، وقيل: وقطع إصبَعَهُمّ ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا وسهمه فيه، فصار مثلا لكل نادم على فعل يفعله".

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 11/8

<sup>2</sup>- نفسه، 311/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزما ته الحوارية في البناء المعجمي

شكّل هذا القول استلزما تخاطبيا عدل فيه ابن منظور عن الالتزام بقانون الكم، الذي ينص على أن لا يزيد المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة؛ حيث روى ابن منظور مضرب المثل ومورده ما جعله يسجل استطرادا واضحا في البناء المعجمي لهذا المدخل؛ للإطناب وعدم الاكتفاء بذكر المثل وهو هنا (الكسعي) ما جعله يتعدى فكرة الاستشهاد به إلى توجيه القارئ إلى مضرب المثل ومورده كي يحسن القارئ التوظيف الجيد للغة واستعمالها، وكذا توسيع أفقه.

مادة(قفرع)<sup>1</sup>: " قفرع: امرأة قَفْرَعَةٌ: قصيرة؛ عن كراع "

حيث شكل هذا القول استلزما تخاطبيا، على اعتبار أنه لم يقدم المعلومات اللازمة فلجأ إلى التكتيف والإيجاز، وبما أن الإخلال لا يمكن إرجاعه إلى قصور معرفة ابن منظور فالمفترض أن تكون هذه اللفظة مهملة وغير مستعملة عند العرب قديما فقد أهمل الجوهري من قبله هذه اللفظة، وهو ما اتسم به منهج "ابن منظور" في وضعه المهمل والمستعمل من اللغة لأن هدفه كان الجمع فقط وحفظ اللغة.

مادة(قلبع)<sup>2</sup>: "قلبع: قَلُوبُع: لعبة"

في هذا المثال أيضا ينتج "ابن منظور" دلالة ضمنية تضاف إلى معنى دلالة التركيب للتعبير عن قصده، وعن طريق العدول عن الالتزام بقانون الكم ليخبر القارئ بطريقة غير مباشرة أن هذه اللفظة مهملة فقد أهملها الجوهري أيضا، لذا جاء شرح المدخل موجزا لا يحتوي على معلومات كافية سوى المعنى المركزي للكلمة، دونما معان إضافية أو استعمالية لها، وهو ما اتسم به منهج "ابن منظور" في وضعه المهمل والمستعمل من اللغة لأن هدفه كان الجمع فقط وحفظ اللغة .

<sup>1</sup> - ابن منظور، 290/8

<sup>2</sup> - نفسه، 290/8

مادة: (ربع)<sup>1</sup> / (رجع)<sup>2</sup> // (زرع)<sup>3</sup> // (جمع)<sup>4</sup> / (قطع)<sup>5</sup>..

شكلت هذه المواد وأخرى في باب العين استطرادا كبيرا في شرحها، تجسّد فيه عدم التزامه بقانون الكم من خلال الإطناب والحشو، هذا القانون الذي يتطلب من المتكلم أن يقول المعلومات دون زيادة أو نقصان، بينما نسجل حيادة "ابن منظور" عنها عمدا لينتج دلالة يستلزمها الخطاب ويفهمها المرسل إليه وهي كثرة الصيغ الاشتقاقية لهذه الجذور وكذا تعدد معانيها السياقية لتعدد شيوخها. فضلا عن اهتمام "ابن منظور" بالجمع للوصول إلى تحقيق الشمول والاستقصاء، وهو يجعل ما المتن المعجمي يتضمّن ويطول، مما يؤكد المنهج النقلي الذي اعتمده ابن منظور في معجمه والذي استقاه كما علمنا من خمس مصادر معجمية وهي: -تهذيب اللغة (للأزهري)-المحكم (لابن سيده)- الصحاح(للجوهري)حاشية (ابن بري) -النهاية لابن الأثير. وهو يعترف بهذا النقل في مقدمة كتابه فيقول في ذلك: "وقد نقلت من كلّ أصل مضمونه ولم أبدل منه شيئا، بل أدّيت الأمانة وما تصرفت فيها من كلام غيرها فيها"<sup>6</sup>

مادة(خنتع)<sup>7</sup>: "خنتع: قال المفضل: الخنّعة الثرْملة وهي الأنثى من الثعالب. ابن

سيده: و خنتع موضع"

يعتمد ابن منظور في تعريفه للمداخل- أحيانا- على الإيجاز، فنجده أحيانا يشرح بأقل مما هو متوقع ودون تفصيل فيعدل بذلك عن الالتزام بقانون الكم، وهنا يكتفي بقوله: "خنتع: موضع"، ولم يشرح جغرافيا المكان واجتماعيته فخرج بذلك عن ما تنبأه من اطراد شرحي

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 99/8

<sup>2</sup>-نفسه، 114/8

<sup>3</sup>-نفسه، 93/8

<sup>4</sup>-نفسه، 53/8

<sup>5</sup>-نفسه، 276/8

<sup>6</sup>-نفسه، 18 /1

<sup>7</sup>-نفسه، 80/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

في غيرها من المداخل ليسجل بذلك عدولا عن قانون الكم، لعلمه بكفاية المتلقي بمعرفة معنى اللفظ لا أحواله. ومما يمكن ملاحظته هو إهماله لباقي المعلومات المتعلقة بالتعريفات المعتمدة في بقية المداخل فشكل بذلك نقصا واضحا في مادة المدخل؛ حيث بدأ تعريفه بأقوال كل من المفضل وابن سيده، دون ذكر لبقية المعلومات المتعلقة بالناحية الصرفية أو الصوتية.. ولعله بذلك يوحى إلى الاستعمال المحدود للكلمة.

**المادة(بدع) <sup>1</sup>:** حيث لجأ ابن منظور إلى الحذف في البيت الذي استشهد به على معنى من معاني (بدع) وهو بمعنى (سمن)، فنجده حذف عجز البيت وآثر الاستشهاد بصدوره فقط. وذلك فيقول بشير بن النكت:

**فبدعت أرنبه وخرنقه**

**وعمل الثعلب عملا شبرقه**

فإن ربطنا هذا القول بقواعد "غرايس"، فس نجد أنه قد تم مخالفة قانون الكم، حيث اكتفى ابن منظور بالاستشهاد بصدر البيت الذي ضم اللفظة المعنية بالشرح وأهمل العجز بالرغم من أن معاجم أخرى قد ذكرته، مما يستلزم عدم اهتمام ابن منظور بالمعاني النادرة وتركيزه على الشائع منها فقط (حيث نجد بدع بمعنى سمين أو بدين عند أهل البادية) لذا فهو قليل الاستخدام.

أمّا ما يمكن تسجيله حول قانون الكم واستلزاماته هو ميول "ابن منظور" الواضح في غالبية المتون المعجمية إلى الاستطراد، وبالتالي عدوله عن الالتزام بقانون الكم، الأمر الذي جعل تعريفه للمداخل تعريفا موسوعيا شاملا كل مجالات المعرفة الثقافية والاجتماعية والدينية...ناهيك عن الثروة اللغوية الهائلة التي حوّاها معجمه. أمّا الإيجاز فقد وظّفه في بعض الألفاظ المهمة.

<sup>1</sup>-ابن منظور،لسان العرب، 8/8

## 2/قانون الكيف:

ومما تقدم ذكره حول قانون الكيف، فإنّ لقانون الكيف كذلك بُعدا للاستلزام من خلال تحري الصدق في الخطاب، ويستلزم هذا أي متأكد مما أقول ولديا أدلة تثبته، غير أن المتكلم قد يعدل عن ذلك لدواعي عديدة، قد تكون نفسية أو اجتماعية أو سياقية أو تعليمية...

### أ/الالتزام بقانون الكيف:

نجد "لابن منظور" نماذج عديدة التزم فيها بقانون الكيف، حيث لم يقل ما يعلم كذبه وكان متيقنا من صدق ما يقوله مدعما صدق أقواله بالحجة والدليل القرآني والحديث الشريف، أو الشعر. أو التداول اليومي من خلال الأمثال والتعبيرات الاصطلاحية الشائعة...فالمطلع على الشواهد في معجم لسان العرب-والتي تتوعت بتنوع مصادره- سواء أكان من القرآن أم من الحديث النبوي الشريف أم من الشعر، يجدها تارة يوردها كاملة وتارة أخرى مُجتزئة بموطن الشاهد فقط. وقد اخترنا هاته النماذج لتكون دليلا على التزام صاحب المعجم بقانون الكيف:

مادة (فزع)<sup>1</sup>: "والفزع أيضا: الإغاثة؛ قال رسول الله (صلعم)للأنصار: إنكم لتكثرن عند الفزع وتقلون عند الطمع أي تكثرن عند الإغاثة، وقد يكون التقدير أيضا عند فزع الناس إليكم لتغيثوهم. قال ابن بري: وقالوا أفزعته فزعا بمعنى أفزعته أي أغثته" حيث يقرن ابن منظور المعنى الذي أورده وهو (الإغاثة) بما جاء عن الرسول (صلعم) ليكون دليلا قاطعا وحجة دامغة لصحة كلامه وقد جاء هذا الحديث مفخرة للأنصار - رضوان الله عليهم-في أنهم يقلّ عددهم عند مواطن الطمع [مثل اقتسام الغنائم] ويكثرن عند مواطن الفزع[مثل الحرب]ويقصد بهذا الحديث الشجاعة وعزة النفس. وإن استشهاد"ابن منظور" بهذا الحديث ليدلّ على أنّ (الفزع) في كلام العرب وجهان: أحدهما ما تستعمله في

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 252/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزما ته الحوارية في البناء المعجمي

العامّة تريد به الدّعر، والآخر الاستتجاد والاستصراخ. و"ابن منظور" لا يكتف بذلك فقط، بل يدعّم حجّته بما جاء في أحد الكتب التي اعتمدها في معجمه وهو "حاشية الصحاح لابن برّي ليزيد بذلك من درجة إقناع القارئ وإذعانه. ومن ذلك أيضا قوله في:

مادة (وجع<sup>1</sup>): "وجع: الوجعُ: اسم جامع لكلّ مرض مؤلم، والجمع أوجاع، وقد وجع فلان يوجع ويوجع، فهو وجعٌ، من قوم وجعى ووجاعى ووجعين ووجاعٍ وأوجاعٍ، ونسوة وجاعى ووجعات، وبنو أسد يقولون يوجعُ، بكسر الباء.....وينشد لمتمم بن نويرة على هذه اللغة:

قَعِيدِكَ أَنْ لَا تَسْمَعِينِي مَلَامَةً،

و لَا تَنْكِي قَرْحَ الْفَوَادِ فَيُوجِعَا

وهنا أراد ابن منظور أن يُرفق قوله بما يؤكّده، فوظّف الشاهد الشعري "لمتمم بن نويرة" أحد أفاذ الشعر الجاهلي الذين يستشهد بفصاحتهم وصفاء لغتهم حتى يقنع القارئ بأنّ (قبيلة أسد) تقلب الواو ياءً عند المضارع فتقرأ ((بيجع)) تخفيفا للنطق.

مادة (رجع<sup>2</sup>): "رجع: رَجَعَ يَرْجِعُ رَجْعًا وَرُجُوعًا وَرُجْعِي وَرُجْعَانًا وَمَرْجِعًا وَمَرْجِعَةً: انصرف. وفي التنزيل: "إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ" أي الرجوع والمرجعُ"

حيث استعمل ابن منظور هذه المرّة الشاهد القرآني ليكون مصداقا لقوله وتقريراً له، إذ لا يخفى على القارئ أنّ الشواهد القرآنية هي الأساس الذي تطمئنّ إليه النّفس، والمورد الذي نهل منه ونقوي به الحجّة، مما يدفع القارئ إلى الإقناع والتسليم بورود هذا اللفظ بهذا المعنى في القرآن الكريم.

<sup>1</sup>- ابن منظور، لسان العرب ، 379/8

<sup>2</sup>- نفسه ، 114/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

مادة(جمع)<sup>1</sup>: وقد اعتمد ابن منظور أيضا على الشاهد القرآني في نحو قوله:

"وقال الفراء في قوله تعالى: <فأجمعوا كيذكّم ثم اتوا صفاً><sup>2</sup>، قال الإجماع الإحكام والعزيمة على الشيء، تقول: أجمعت الخروج وأجمعت على الخروج؛ قال: ومن قرأ فأجمَعوا كيذكّم، فمعناه لا تدَعوا شيئاً من كيذكّم إلا جئتم به "

أخلص ابن منظور لقانون الكيف لاستشهاده بالنص القرآني قاصداً التوضيح والتفريق بين الصيغتين اللتين وردتا في قراءتين مختلفتين (أجمَعوا) وهي بمعنى أعزَموا أمركم وأحكموا النية و(أجمَعوا) بمعنى جَمَعُ ما تفرّق من كيذكّم، وقد بيّن من خلالها دور الخصائص الصوتية وبالتالي الميزان الصّرفي في تغيير دلالة الكلمة.

مادة (خشع)<sup>3</sup>: "خشع: خَشَعَ يَخْشَعُ خُشوعاً وَاخْتَشَعَ وَتَخَشَعَ: رمى ببصره نحو الأرض وغلظه وخفض صوته.....واختشع إذا طأطأ صدره وتواضع، وقيل: الخُشوع قريب من الخضوع إلا أنّ الخضوع في البدن، وهو الإقرار بالاستخداء، والخُشوع في البدن والصّوت والبصر كقوله تعالى: خاشعةٌ أبصارهم؛ وخشعت الأصوات للرحمن "

يثبت دائماً" ابن منظور" من خلال خطاباته قدرته على استعمال الأسلوب المناسب في الموقف المناسب، وهو يقوم بدوره الإقناعي؛ ففي هذا المثال يلجأ ابن منظور إلى النصّ القرآني باعتباره أقوى درجات الحجة، لبيّن من خلاله الفرق الدلالي بين (الخشوع) و(الخضوع) حيث يكون الأول في القلب والبدن والصّوت والبصر أمّا الخضوع في البدن فقط؛ فيستسلم لمن خضع له وإن كان قلبه لا يخضع.

مادة (ضع)<sup>4</sup>: "ضع: الضَعَّضَعَةُ: الخُضوعُ والتذلل. وقد ضعّضه الأمر

فَتَضَعَّضَ؛ قال أبو ذؤيب:

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 57/8

<sup>2</sup>-طه، الآية 64

<sup>3</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 71/8

<sup>4</sup>-نفسه، 224/8

وتجلّدي للشامتين أريهم

أني لريب الدهر لا أتضعع

وفي الحديث: "ما تضعع امرؤ لآخر يريد به عَرَضَ الدُّنْيَا إِلَّا ذهب ثلثا دينه"، يعني خضع وذلّ، وفي حديث أبي بكر، رضي الله عنه، في إحدى الروايتين: قد تضعع بهم الدهر فأصبحوا في ظلّمات القبور أي أدلّهم. "

فالملاحظ ومن خلال هذا المثال، اهتمام "ابن منظور" بالجانب الحجاجي الإقناعي حتى لا يكتسي خطابه صبغة الإكراه والإلزام بقبول رأيه، فنجده يوظّف الشاهد ليكون حجة على القبول والإقناع. والمثال الذي بين أيدينا استعمل فيه صاحب اللسان الشاهد الشعري للشاعر المخضرم (أبو ذؤيب الهذلي)؛ الذي أدرك الجاهليّة والإسلام فاغترف من فصاحة العرب الأقحاح، فضلا عن الحديث الشّريف في قوله (صلعم): "ما تضعع امرؤ لآخر يريد به عرض الدُّنْيَا إِلَّا ذهب ثلثا دينه" وحديث أبو بكر الصديق (رضي الله عنه). فابن منظور يجمع في المادّة الواحدة كافّة الشواهد المتعلقة به، دليل الاستقصاء والتكامل.

مادة (صرع)<sup>1</sup>: "ورجُلٌ حسن الصّرعةٍ مثل الرّكبة والجلّسة، وفي المثل: سوء الاستمساك خير من حُسن الصّرعة؛ يقول إذا استمسك وإن لم يحسن الرّكبة فهو خير من الذي بُصرع صرعة لا تضُرّه، لأنّ الذي يتماسك قد يلحق والذي يُصرع لا يبلغ. " ليدلّ بها على هيئة المصروع

تمثّل الأمثال العربية والحكم والأقوال المأثورة التي حفل بها "لسان العرب" معجما قائما بذاته، لغزارتها وتجاوزها صفة الاستشهاد، لما صاحبها من شروح وتعاليق؛ إذ تمثّل وسيلة إقناع تلميحية فعّالة يريد بها تقرير المعنى وتأكيدِه وإثبات رأيه، واستخدامه لهذا المثل تعويلا على معرفة القارئ بتأويل المعنى المقصود، فيفهم المرسل إليه أن المرسل يريد أن يخبره بمعنى (الصّرعة) والتي تدلّ على (هيئة المصروع). كانت هذه ألوان من استشهادات ابن

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 197/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

منظور، فاض بها معجمه ليكون ذلك تكريسا لقانون الكيف وعملا به. فقد وجدناه يورد الكلمة ثم يكشف عن أصلها في الاستعمال اللغوي، ويورد معانيها ومدلولاتها ثم يستحضر الشواهد لتكون تقريرا وتعزيزا لصحة قوله.

### ب/العدول عن الالتزام بقانون الكيف:

يعتبر المجاز وسيلة مهمة من وسائل الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم، إذ يوصف بأنه آلية من الآليات التي تثري الدلالة بمعان مستلزمة تحقق القوة التعبيرية على مستوى التركيب والخطاب، هاته الآلية تقوم أساسا على نقل اللفظ أو التركيب من معناه الحرفي إلى معنى آخر مستلزم مع وجود علاقة بين المعنيين وقرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي.<sup>1</sup> والمعجمي يتوسل من خلال خطابه إقناع القارئ بما يراه، غير أنه لا يتأتى بالإكراه؛ إنما بالافتناع الذي يقترن في بعض الأحيان بالإمتاع، يقول طه عبد الرحمن: "وقد تزوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع، فتكون إذ ذاك أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب، وتوجيه سلوكه، لما يهبه هذا الإمتاع من قوة استحضار الأشياء، ونفوذ في إشهادها للمخاطب كأنه يراها رأي العين"<sup>2</sup>. والمتتبع للبناء المعجمي "اللسان"، يجده مكتنزا بمثل هذه الظواهر المجازية كالتشبيه، والكناية والاستعارة....

والاستعارة بوصفها إحدى الاستراتيجيات التلميحية الناتجة عن عدم الالتزام بقانون الكيف؛ من حيث إن المعنى القضوي للتعبير الاستعاري لا يعكس المعنى المراد منه إذ يجنح مستعملها إلى قصد كامن في نفسه والمتلقي يستعين بالاستدلال للوصول إليه حيث يقوم بعدة استدلالات منطقية ينتقل عبرها من المعنى الحرفي أو الظاهر إلى المعنى الباطن، ثم يفكك المخاطب شفرتها، ومن ثم يصل إلى المعنى الذي يصبو إليه المخاطب.

<sup>1</sup>-ينظر، سعد أبو الرضا، في البنية والدلالة: رؤية لنظام العلاقات في البلاغة، دار المعارف، الإسكندرية /مصر، (دط)، (دت)، ص183

<sup>2</sup>-طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، ط2-2000،

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزما ته الحوارية في البناء المعجمي

وسنحاول إدراج بعض الأمثلة لبيان فاعلية هذه الاستراتيجية في عدم الالتزام بقانون الكيف، إذ يمكن التمثيل لهذا النوع من العدول وعدم الالتزام بالخطابات التالية:

**مادة(قمع)<sup>1</sup>:** "والقمعة ذباب أزرق عظيم يدخل في أنوف الدّواب وقيل يركب رؤوس الدّواب فيؤذيها" ففي هذا المثال يخرق ابن منظور قاعدة الكيف التي تنص على أن نجعل مساهمتنا صادقة، وأن نمتنع عن التصريح بما نعتقد أنه كاذب، أولا نستطيع البرهنة عليه ويتجلى الخروج عن هذا القانون في إسناد الفعل (ركب) إلى اليراع، مما ولد قوة إنجازية مستلزمة تضمنها هذا التعبير هي وقوع هذا الذباب على الدواب واعتلائه رؤوسهم، وفي استعماله للفعل (قيل) ليكون بذلك دليله ضعيفا لأنه لم يستعمل ما يبرهن عليه من شواهد ويفتقر إلى الحجة الكافية لصدقه.

**مادة(وقع)<sup>2</sup>:** ومن الاستعارات التي وظفها ابن منظور أيضا في بناء المعجمي خدمة للمعنى وجمالا للمبنى ما جاء في قوله:

" والوقية: مكان صلب يمسك الماء" حيث شبه الأرض بالإنسان الذي يمسك الأشياء ليعني بها الأرض الصلبة التي لا تمتص الماء، حيث مثلت هذه الاستعارة انتهاكا لقانون الكيف لإسناده الفعل (يمسك) إلى الأرض، وذلك لاهتمامه بوصول المعنى إلى القارئ الذي يقترن في بعض الأحيان بالإمتاع، لما يهبه هذا الإمتاع من قوة استحضار للأشياء فيقدم المعنى واضحا جميلا، والمخاطب يستعين بالاستدلال المنطقي لينتقل عبره من المعنى الحرفي أو الظاهر إلى المعنى الباطن.

ومن ألوان المجاز فيما استغلّه ابن منظور ليكون آلية تلميحية: الكناية والتشبيه، فالعلاقة بين البيان والاتصال واضحة لذا يعتبر البيان جوهر البلاغة والوظيفة الأساسية لكل

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب/8/295

<sup>2</sup>-نفسه، 8/404

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

اتصال لساني، فهو ذو صلة بالوظيفة الإفهامية والإقناعية والحجاجية، وقد انتقينا منها ما يلي:

مادة (يرع)<sup>1</sup>: ومما جاء في التشبيه قوله حول لفظة (اليراع) :  
"واليراع: جمع يراعة وهي ذباب يطير بالليل كأنه نار "

حيث استعمل ابن منظور لشرح هذه المادة التشبيه كوسيلة لتقريب المعنى للقارئ وتجسيده حيث شبه اليراع بالنار، للإضاءة التي تختص بها هذه الحشرات، ما ينبئ عن إخلاص ابن منظور لمبدأ التعاون، فإن ربطنا هذا القول بقواعد "غرايس" فسنجد أنه سجّل عدولا عنقانون الكيف الذي يقوم على أن لا تقول إلا ما صادق الواقع وما تعلم أنه خطأ أو كذب، وما تستطيع البرهنة عليه.

مادة (بضع)<sup>2</sup>: " والباضعُ في الإبل: مثل الدّالِّ في الدُّور "أي أنها تحمل بضائع القوم وتجول بها"، ففي هذا المثال لم يصرح ابن منظور عن معنى (الباضع) في الإبل مباشرة بل استعمل الإستراتيجية التلميحية عن طريق التشبيه الذي كان سببا في خرق قاعدة الكيف، حيث شبه (الباضع) في الإبل بالدّالِّ الذي يحمل البضائع المختلفة ويمر على البيوت، وكلّ ذلك من أجل ما يُمكن أن يكون من عسر في الفهم وتثبيتا لمعناها في الدّهن. والمتلقي بوصفه مشاركا في الخطاب فإنه يفكك شفرتها، ومن ثمّ يصل إلى المعنى الذي يصبو إليهم نُنشئ الخطاب..

مادة (صدع)<sup>3</sup>: ومن الكناية ما جاء في سياق شرحه لمادة (صدع) ،حيث قال:

"والصدع القميص بين القميصين لا بالكبير ولا بالصغير "وابن منظور يُسخر كل ما يعين في التبليغ سواء بالتصريح أو التلميح حيث استعمل الكناية لتدل على معنى استلزمه السياق وهو التوسط، ليجد من القارئ نفسه متعاوننا، عن طريق محاولة الفهم. وابن منظور

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب ، 413/8

<sup>2</sup> - نفسه، 13/8

<sup>3</sup> - نفسه، 196/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزما ته الحوارية في البناء المعجمي

يَعلم أن القارئ قادر على الوصول إلى المعنى المراد تبليغه وهو ما يكرّس مبدأ التعاون بين طرفي العملية التواصلية.

**مادة(صنع)<sup>1</sup>:** ومن الكناية ما ورد في سياق شرحه لمادة (صنع ) قوله : "ورجل صنع اللسان ولسانُ صنعٍ يقال ذلك للشاعر ولكل بيّن "،حيث يقصد ببيّن الشاعر الفصيح،فكانت الكناية إحدى الاستراتيجيات التلميحية التي أراد بها تضمين المعنى،وابن منظور يعلم أن القارئ قادر على الوصول إلى المعنى المراد تبليغه وهو ما يكرّس مبدأ التعاون بين طرفي العملية التواصلية

**مادة(دفع)<sup>2</sup>:** ومما ورد من الاستلزمات التخاطبية الناتجة عن عدم الالتزام بهذا لقانون، الكناية أيضا في قوله: " والمدّقع: الفقير الذي لصق بالتراب من الفقر" ليعبر بها عن شدة الفقر والذل الذي يوصل صاحبه إلى الدعاء (التراب) هذا الاستلزام الذي يكشف عن الجانب الآخر من التواصل، هو التواصل غير المعلن (أو غير المباشر) بدليل أن ابن منظور يقول كلاما ويقصد غيره، كما أن السامع يسمع كلاما ويفهم منه غير ما سمع، فإن ربطنا هذا القول بقواعد "غرايس"، فسنجد أنه قد تم الخروج عن قانون الكيف بقوله مالا يطابق الواقع. ومن الآليات التلميحية أيضا استعماله للاستفهام البلاغي الذي يمثل خروجاً وعدولا عن قانون الكيف باعتباره لا يريد إجابة من القارئ بل يريد تقريراً وتأكيداً للمعنى؛ لأنّ العلم بالمسؤول عنه متحقق بالنسبة للسائل لذا يخرج الاستفهام عن حقيقته، كما جاء في:

**مادة(بصع)<sup>3</sup>:** "ألا ترى أنّ العناية في الشعر إنّما هي بالقوافي لأنها المقاطع وفي السجع كمثل ذلك؟ وآخر السجعة والقافية عندهم أشرف من أولها، والعناية به أمسّ، ولذلك كل ما تطرّف الحرف في القافية ازدادوا عناية به ومحافظة على حكمه"فالملاحظ من هذا القول انتهاك ابن منظور لقاعدة الكيف لخروج الاستفهام عن دلالاته الحرفية إلى دلالة

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، 210/8

<sup>2</sup> - نفسه، 89/8

<sup>3</sup> - نفسه، 12/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

مستلزمة وهي التبكيث ومن ثم تحقيق الإقناع، حيث استعمل السؤال لأجل إحداث التفاعل بينه وبين القارئ وتحقيق الإفادة، وهو ما يدل على كفاية ابن منظور التداولية.

**مادة (لكع)<sup>1</sup>:** "واللُّكع: العبد، وقال أبو عمرو في قولهم: يألُكعُ، قال: هو اللُّثيم؛ وقيل هو العبد، وقال الأصمعي: هو العيُّ الذي لا يتَّجه لمنطق ولا غيره. مأخوذ من الملاكع؛ قال الأزهري: والقول قول الأصمعي، ألا ترى أنّ النبيّ (صلعم) دخل بيت فاطمة فقال: أين لُكع؟ أراد الحسن وهو صغير، أراد أنّه لصغره لا يتَّجه لمنطق وما يصلحُه ولم يرد أنّه لثيم أو عبد" حيث استعمل ابن منظور الاستفهام البلاغي لتقرير وتأكيد اشتمال (لكع) أيضا على معنى (الصغير الذي لا يعرف ما يصلحُه) إضافة لمعنى العبد واللثيم.

**مادة (شيع)<sup>2</sup>:** "وفي الدعاء: حياكم الله وشاعكم السلامُ وأشاعكم السلامُ أي عمّم وجعله صاحبا لكم وتابعا.....قال: ومعنى أشاعكم السلام أصبحكم إياه، وليس ذلك بقوي "

ففي سياق شرحه لمادة (شيع) نلاحظ عدوله عن الالتزام بقانون الكيف الذي يقتضي ألا يقول المتكلم إلا ما يعتقد صوابه، غير أن ابن منظور هنا يورد معنى ثم هو يصرح بعدم قوته باستعمال عبارة (وليس ذلك بقوي) ما جعل حجته ضعيفة وهذا ما يستلزم استبعاد ابن منظور لهذا المعنى...

**مادة (صدع)<sup>3</sup>:** والملاحظ في سياق شرحه ل(صدع) عدم التزامه بقانون الكيف وذلك بقوله ما لا يعلمه حين قال: "يجوز أن يكون صدعٌ في معنى تصدّع لغة ولا أعرفها ". ما جعل حجته ضعيفة وغير يقينية وذلك لتصريحه بعدم معرفة هذه اللغة، وافتقاره لدليل أو شاهد يثبت ما قاله مما يستلزم تواضع ابن منظور بالرغم من المكانة العلمية التي يملكها.

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب ، 323/8

<sup>2</sup> - نفسه، 191/8

<sup>3</sup> - نفسه، 194/8

مادة(كع)<sup>1</sup>: وقالوا في النداء للرجل: يا كُع، وللمرأة يا كَاع، وللاثنتين يا نَوِي كُع، وقد كَع كَاعَةً، وزعم سيبويه أنهما لا يستعملان إلا في النداء. "ففي هذا المثال يستعمل ابن منظور الفعل (زعم) ليعبر من خلاله عن استبعاده لهذا التخريج، وقد مثل بذلك عدولا عن الالتزام بقانون الكيف باعتباره يورد قولاً يشك في صحته.

مادة(قطع)<sup>2</sup>: "وبنو قطيعة: قبيلةٌ حيٌّ من العرب، والنسبة إليهم قطعي، وبنو قطيعة بطن أيضا. قال الأزهري: في آخر هذه الترجمة: كل ما مرَّ في هذا الباب من هذه الألفاظ فالأصل واحد والمعاني متقاربة وإن اختلفت الألفاظ وكلام العرب يأخذ بعضه برقاب بعض، وهذا دليل على أنه أوسع الألسنة " حيث شكل استعماله للتكثير في القبيلة والحي واستعماله الكناية (على التشابك و التعالق والارتباط) في قوله: "وكلام العرب يأخذ بعضه برقاب بعض" عدولا عن قانون الكيف؛ لأنه يجهل ما يخبر به وفي استعماله المجاز الذي لا يطابق الواقع، كما شكل استعماله للمشترك اللفظي "بطن" خرقا لقانون الطريقة للغموض الذي قد يتخلل القارئ في فهمها.

مادة(شجع)<sup>3</sup>: "وأشجع: ضرب من الحيات، وتزعم العرب أن الرجل إذا طال جوعه تعرضت له في بطنه حية يسمونها الشُّجاع والشَّجاع والصَّفَرُ" أي ادعت هذه الخرافة التي لا أصل لها وهذا مالا يصادق الواقع مما انجر عنه خرقا لقانون الكيف عن طريق استعماله لفعل (زعم) الذي استلزم التهكم والتندر بالخرافات التي كانت تعتقدها العرب قديما. والملاحظ هنا هو تدخل العنصر الثقافي في تشكيل الخطاب المعجمي .

مادة(ثطع)<sup>4</sup>: "قال: ثطع، ثطعا: أبدى وليس بثبت" فالعبارة (ليس بثبت) تبين الاحتمال وعدم اليقين فيما قاله؛ عن طريق تعليق حكمه ثم هو لم يدعمه بأدلة. ليحمل القول قصدا استلزاميا

<sup>1</sup>- ابن منظور، 323/8

<sup>2</sup> - نفسه، 286/8

<sup>3</sup> - نفسه، 174/8

<sup>4</sup>- نفسه، 39/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

يرشد إليه السياق هو الشك وعدم اليقين والتحقق، وقد خرج" ابن منظور" عن هذا القانون عمدا؛ لما يقتضيه المنهج العلمي من ذكر كل ما يقع تحت الملاحظة وإن لم تقع الشواهد على تصديقه، وهذا ما يثبت إخلاصه لمبدأ التعاون ليبيدي للقارئ حرصه على الإلمام بكل ما جاء في هذه الصيغة من معاني.

إن الآلية التي اتخذها" ابن منظور" في الالتزام بقانون الكيف كانت ممثلة في الشواهد الشعرية والنص القرآني والأحاديث النبوية الشريفة والأمثال العربية.... إذ مثلت بذلك وسائل ناجعة لإقناع القارئ والتأثير فيه. أما الخروج عنها كان أغلبها ممثلا في الاستعارات والكناية قاصدا بها تصوير المضمير من المعاني وبالتالي ارتسامها في ذهن المخاطب.

### 3/قانون الطريقة (الأسلوب/الجهة):

إن الهدف من صياغة هذا القانون هو أن يتحرز المتكلم من الالتباس، والملل، والإجمال، والتكلم بإيجاز، وترتيب الكلام.<sup>1</sup> وقد يُقدّم المرسل على العدول عن إحدى هذه القواعد قاصدا غايات معينة، ويتفرّع هذا القانون إلى قواعد فرعية:

### 3-1-الالتزام بالترتيب:

مادة (لذع)<sup>2</sup>: "لذع: اللذع: حرقه كحرقه النار، وقيل: هو مسّ النار وحدتها. لذعه يلذعه لذعا ولذعته النار لذعا: لفحته وأحرقته. وفي الحديث: خير ما تداولتم به كذا وكذا أو لذعة بنارٍ تصيب أماً"

فالذي يمكن أن نستشفه من هذا المدخل هو مراعاة ابن منظور لقاعدة الترتيب فقد وجدناه يورد الكلمة ثم يكشف عن أصلها في الاستعمال اللغوي، ثم يشرحها ويورد معانيها

<sup>1</sup>-ينظر، روبرت دي بو جراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1-1998، ص497

<sup>2</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 317/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

ومدلولاتها ثم يذكر اشتقاقاتها وفي الأخير يستحضر الشواهد لتكون تعزيزا وتقريراً لصحة قوله.

مادة (فجع)<sup>1</sup>: يَظْهَرُ لَنَا احْتِرَامَ قَاعِدَةِ التَّرْتِيبِ كَذَلِكَ فِي الْقَوْلِ الْآتِي:

"فجع: الفَجِيعَةُ: الرِّزِيَةُ المَوْجَعَةُ بما يَكْرُمُ. فجعهُ يَفْجَعُهُ فجعاً، فهو مَفْجُوعٌ وفَجِيعٌ، وفَجَّعَهُ، وهي الفَجِيعَةُ، وكذلك التَفْجِيعُ. وفَجَّعْتَهُ المَصِيبَةَ أَي أَوْجَعْتَهُ. والفَوَاجِعُ: المَصَائِبُ المَوْئَلَةُ التي تَفْجَعُ الإنسانَ بما يَعْزُّ عَلَيْهِ من مالٍ أو حَمِيمٍ، الواحِدَةُ فَاجِعَةٌ؛ وفي التَهْذِيبِ: ودَهْرٌ فَاجِعٌ لَهُ حَمِيمٌ؛ قال لبيد:

فَجَّعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بِالِ

فَارِسِ، يَوْمَ الكَرِيهَةِ، النُّجْدِ

والملاحظ في هذا التعريف، التزام ابن منظور الترتيب التسلسلي للمعلومات التي تخص المدخل، فضلا عن الوضوح وذلك باستعماله ألفاظ بسيطة سهلة، كما كان شرحه غير موجز مخل ولا طويل مملّ ما ينبئ عن تعاون ابن منظور مع القارئ والتزامه بقانون الطريقة.

مادة (فزع)<sup>2</sup>: "الْفَزَعُ: الْفَرْقُ وَالذُّعْرُ مِنَ الشَّيْءِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ. فَزَعٌ مِنْهُ وَفَزَعٌ

فَزَعًا وَفَزَعًا وَفَزَعًا وَأَفْزَعَهُ وَفَزَعَهُ: أَخَافَهُ وَرَوَّعَهُ، فَهُوَ فَزَعٌ؛ قَالَ سَلَامَةُ:

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارْحٌ فَزَعٌ،

كَانَ الصَّرَاحُ لَهُ قَرَعٌ الظَّنَابِيْبِ

والمفْرَعَةُ، بِالْهَاءِ: مَا يُفَزَعُ مِنْهُ. وَفَزَعٌ عَنْهُ أَي كُشِفَ عَنْهُ الْخَوْفُ....."إلى آخر

الترجمة.

التزم ابن منظور في المثال أعلاه بالترتيب الذي سار عليه مع بقية مداخل المعجم؛

حيث ينطلق بتعريفه المعجمي من الضبط بالشكل (الْفَزَعُ) ثم بشرح دلالاته المركزية وبذكر

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب ، 245/8

<sup>2</sup>- نفسه، 251/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

مرادفه (الدُّعْر.. )ليتبعه باشتقاقات الجذر اللغوي، فيذكر منها: الماضي(فَزَع) والمصدر(فَزَعاً) الصفة المشبهة (فَزَعٌ)وصيغة المبالغة (فَزَع) ثم يبيّن المنحى النحوي بالإشارة على أنه لازم يتعدّى بحرف(فَزَعٌ منه)ليستكمل الشرح بإثبات ما يقول بالحجّة واللّيل عن طريق الشاهد الشعري..وعند الفراغ من ذكر المعلومات التمهيدية، يذهب إلى بيان معاني اشتقاقات الفعل (فزع) وتطورها الدلالي، ومشاركاتها اللفظية، ويسوق لها أمثلة تُصدّق ما يقول. كلّ ذلك لتوسيع أفق القارئ وتنمية ثروته اللغوية.

### 3-2-العدول عن الالتزام بالترتيب:

ومن الأمثلة التي لاحظنا فيها عدولا في ترتيب مختلف تعريفات المدخل المعجمي ما يلي:

مادة (خهفع)<sup>1</sup>: حيث استهل شرح هذه المادة برواية حكاها الأزهري عن أبي تراب

فقال:

"سمعت أعرابيا من بني تميم يكتّى أبا الخَيْهَفَعِي، وسألته عن تفسير كنيته فقال: يقال إذا وقع الذئب على الكلبة جاءت بالسمع، وإذا وقع الكلب على الذئبة جاءت بالخَيْهَفَعِي. قال: وليس هذا على أبنية أسمائهم مع اجتماع ثلاثة أحرف من حروف الحلق، وقال عن هذا الحرف وعما قبله في باب رباعي العين في كتابه: وهذه حروف لا أعرفها ولم أجد لها أصلا في كتب الثقات الذين أخذوا عن العرب العاربة ما أودعوا كتبهم، .....ولا أدري ما صحتها"، فإن ربطنا هذا القول بقواعد "غرايس"، وجدنا أنه يمثل عدولا عن الالتزام بقانون الطريقة لاختلال ترتيب هذه المادة عن بقية المواد حيث استهل شرحها برواية حكاها الأزهري عن أبي تراب، فضلا عن الغموض الذي لحقها باستعماله لكُنية قد يجهل القارئ صاحبها (أبو تراب) .

<sup>1</sup>-ابن منظور،لسان العرب، 8/81

مادة (جزع)<sup>1</sup>: يعدل" ابن منظور" عن قانون الطريقة أيضا لخروجه عن الترتيب الذي اعتاد عليه في شرح المداخل، واضطراب أسلوبه، هذا الاضطراب الذي كثيرا ما لمحناه في منهج" ابن منظور "حيث استفتح الشرح بشاهد قرآني ثم بيان المعنى بضده، في قوله: "جزع: قال الله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾<sup>2</sup>؛ الجزوع ضد الصَّبور على الشر، والجزع نقيض الصبر. جَزَع، بالكسر يَجْزِعُ جَزْعًا.....".  
الأمر الذي استلزم تفخيم ابن منظور وتعظيمه هذا الأمر لتعظيم الإسلام له، لأن إظهار الجزع عند حلول المصائب مذموم في الشريعة وقد نهى الإسلام عن هذا الخلق، ودعا إلى الصبر والتجلد عند وقوع المصائب، فلما كان إظهار الجزع مذموما، كان ضده محمودا وهو إظهار الصبر والرضا عند البلاء

### 3-3-الالتزام الوضوح:

مادة(صدع)<sup>3</sup>: والشيء اللافت للانتباه كثرة استعمال التشبيه في البناء المعجمي" للسان"، كوسيلة لإزالة الغموض والإبهام على القارئ وتقريبا للمعنى له، وهو ما نتبينه في هذا المثال:

"صدع: الصَّدْعُ: الشق في الشيء الصَّلْب كالزَّجاجة والحائط وغيرهما "

فمن خلال هذا القول يستطيع القارئ التفريق بين المترادفات، وهنا بين الشق في الشيء اللين (القطع أو التمزيق) وبين الشق في الشيء الصَّلْب وهو ما وصفه ب(الصدع). وهذا ما يثبت تعاون ابن منظور مع مخاطبه واهتمامه بالأسلوب فيقدمه للقارئ سهلا ممتعا مقنعا.

<sup>1</sup>-ابن منظور،لسان العرب، 47/8

<sup>2</sup>-المعارج، الآية 19

<sup>3</sup>-ابن منظور،لسان العرب، 194/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزما ته الحوارية في البناء المعجمي

مادة (رقع)<sup>1</sup>: "والرُقعة: قطعة من الأرض تلتزق بأخرى. والرُقعة: شجرة عظيمة كالجوزة، لها ورق كورق القرع، ولها ثمر أمثال التين العظام الأبيض وفيه أيضا حب كحب التين، وهي طيبة القشرة وهي حلوة طيبة يأكلها الناس والمواشي، وهي كثيرة الثمر تؤكل رطبة ولا تسمى ثمرتها تينا ولكن رقعاً إلا أن يقال تين الرقع "

هذا التفصيل الدقيق والوصف المتقن لهذا النوع من الأشجار، يجعل المعنى واضحاً أمام القارئ ويزيل عنه اللبس والإبهام، خاصة باستعماله للتشبيه الذي بين حال المشبه فاستعمل من التمثيلات ما يُقرب شكل هذا النوع من الشجر ويُصور أوصافه من قبيل: كالجوزة، كورق القرع، كحب التين.. فلو افترضنا أن ابن منظور اكتفى بقول: "والرُقعة: شجرة عظيمة " لكان المعنى غامضاً، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على اهتمام ابن منظور وإخلاصه لقانون الطريقة.

مادة(قرع)<sup>2</sup>: "ومعنى القارعة في اللغة النازلة الشديدة، ولذلك قيل ليوم القيامة القارعة" فالتأمل لهذا القول يجد أن ابن منظور كان مخلصاً لمبدأ التعاون وقانون الطريقة لاستعماله ألفاظ التعليل وهي هنا " لذلك "ليعلل بها معنى" القارعة "التي تمثل إحدى الصيغ المشتقة من الفعل (قرع). وهي الداهية والنازلة الشديدة والخطب الجلل لشدة هول هذا اليوم وفزعه لينتج بذلك استلزام اقصد الإقناع والتبرير.

مادة (شكع)<sup>3</sup>: "والشكاعى: نبت؛ قال الأزهري: رأيت بالبادية وهو من أحرار البقول. والشكاعى: شجرة صغيرة ذات شوك قيل هو مثل الحلاوى لا يكاد يُفرق بينهم، وزهرتها حمراء ومنبتها مثل منبت الحلاوى، ولهما جميعاً يابستين ورطبتين، وهما كثيرتا الشوك، وشوكهما ألطف من شوك الخلة، ولهما ورق صغير مثل ورق السذاب يقع على الواحد

<sup>1</sup> - السابق ، 132/8

<sup>2</sup> - نفسه ، 265/8

<sup>3</sup> - نفسه، 185/8

والجمع.....وقال أبو حنيفة: الشُّكاعى من دِقِّ النبات وهي دقيقة العيدان صغيرة خضراء والنَّاس يتداوون بها؛ قال عمرو بن الأحمر الباهلي يذكر تداويه بها، وقد شُفي بطنه:

### شربت الشُّكاعى والتَّدتُّ أَلِدَّةً،

#### وأقبلتُ أفواه العروقِ المكاويا"

يظهر جلياً ومن خلال المثال التزام ابن منظور بقانون الطريقة من حيث التفصيل في وصف هذا النوع من النَّبات؛ حيث لا يقتصر على بيان المعنى فقط، بل هو يستخدم أسلوباً دقيقاً في الوصف بإعطاء كامل تفاصيله الدقيقة والفائدة منه؛ هذا التوسُّع في شرح المادَّة اللغوية ل يوسع مدارك القارئ ويكسبه ثقافة موسوعية؛ ما جعل منه مرجعاً هاماً يستفيد منه المتعلِّم في كافة المجالات التي يحتاجها.

**مادة (نبح)<sup>1</sup>:** حيث ورد في السؤال: "فإن سأل سائل فقال: إذا كان ينباع إنما هو إشباع فتحة باء ينبعُ فما تقول في هذه اللفظة إذا سميت بها رجلاً أتصرفه معرفة أم لا؟ فالجواب أن سبيله أن لا يصرف معرفة، وذلك أنه وإن كان أصله ينبع فنقل إلى ينباع فإنه بعد النقل قد أشبهه مثالا آخر من الفعل، وهو يفعل مثل ينقاد وينحاز، فكما أنك لو سميت رجلاً ينقاد أو ينحاز لما صرفته فكذلك ينباع..."

فما نلاحظه من هذا الحوار هو الالتزام بالوضوح، وذلك للتفسير والتعليل الذي اعتمده ابن منظور في شرحه للمدخل حيث لم يكتفِ ابن منظور بالدلالة الحرفية للجواب وهو أن لفظة ينباع تأتي نكرة إذا سميت بها رجلاً بل ضمنها أيضاً معنى مستلزم وهو إقناع القارئ بالحجة والدليل والتمثيل بما يتداول في الحياة اليومية.

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 345/8

اتخذ ابن منظور من التشبيه في الغالب آلية للالتزام بقانون الطريقة، والتي كان يروم بها توضيح المعنى وتقريبه للقارئ، إضافة إلى التعليل والتفصيل الذي يبعد الغموض والالتباس عنه.

### 3-4- العدول عن الالتزام بالوضوح:

مادة(صفع)<sup>1</sup>: حيث جاء في ترجمة (صفع) قول " ابن منظور": "صَفَع: صَفَعَهُ يَصْفَعُهُ صَفْعًا إِذَا ضَرَبَ بِجَمْعِ كَفِّهِ قَفَاهُ، وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَبْسُطَ الرَّجْلُ كَفَّهُ فَيَضْرِبُ قَفَا الْإِنْسَانِ أَوْ بَدَنَهُ، فَإِذَا جَمَعَ كَفَّهُ وَقَبِضَهَا ثَمَّ ضَرَبَ بِهَا فَلَيْسَ بِصَفَعٍ، وَلَكِنْ يُقَالُ ضَرَبَهُ بِجَمْعِ كَفِّهِ." يبدو من القول أعلاه أن ابن منظور قد حاد عن قاعدة الوضوح وذلك بإعطاء احتمالين لهذا المعنى محاولةً منه في بيان وشرح معنى (صفع) فأراد أن يقول أن معنى (صفع) هو ضرب قفاه أو بدنه بكفه مبسوطاً أو مقبوضاً؛ غير أنه لا يصرح بذلك مباشرة بل يُظهر ما جاء فيها من اختلاف حول المعنى ثم هو يترك للقارئ الحكم. فحمل القول استلزما تخاطبياً مفاده إشراك القارئ وإعطائه حرية الاختيار وهذا ما يؤكد إخلاص ابن منظور لمبدأ التعاون بمنحه فرصة القبول أو الرفض.

مادة (سرطع)<sup>2</sup>: "سرطع: سَرَطَعَ وَطَرَسَعَ، كِلَاهِمَا عَدَا عَدْوًا شَدِيدًا مِنْ فَرَعٍ."

اشتمل البناء المعجمي لمادة (سرطع) على الضبط بالشكل والتعريف بمعناها المركزي فقط دون ذكر كافة المعلومات المتعلقة بالمدخل من شرح وتفصيل سواء بالطرق الأساسية أم المساعدة. وهذا يجعل المعجم قاصراً في تحقيق أغراضه اللغوية والعلمية، هذه الوظائف تتمثل في الشرح، وضبط النطق والهجاء، وبيان مستوى استعمال اللفظ والتأصيل الاشتقاقي وتقديم معلومات نحوية وصرفية ثم وظيفة تقديم معلومات موسوعية إن وجدت حول

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب 200/8

<sup>2</sup>- نفسه، 154/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

اللفظ.....وربما كان قصد ابن منظور من ذلك هو تنبيه القارئ إلى الاستعمال المحدود والنادر لهذا اللفظ.

مادة(بيع)<sup>1</sup>: ومن الغموض الذي كان سببا في عدوله عن قانون الطريقة ما جاء في معنى (ثبأيعُ)، وذلك بقوله "وثبأيع: اسم مكان أو جبل أو واد في بلاد هذيل" هذا الغموض الذي تأتى من استعماله ل((حرف العطف أو))والذي يفيد التخيير، وبهذا يختلط المعنى على القارئ. وابن منظور عارف باللغة وبمواضع استعمالها ولعل ابن منظور باستعماله ل(أو)يبيح للقارئ استعمال أحد هذه المعاني.

مادة(نشع)<sup>2</sup>: "نشع: النَّشْعُ: جُعِلَ الكاهن، وقد أنشعه؛ قال رؤبة:

قال الحوازي، وأبى أن ينشعا

يا هندُ ما أسرع ما تسعسا

وهذا الرجز لم يورد الأزهري ولا ابن سيده منه إلا البيت الأوّل على صورة:

قال الحوازي، واستحت أن تُنشعا

ثمّ قال ابن سيده: الحوازي لكواهن، واستحت أن تأخذ أجر الكهانة، وفي التهذيب: واشتهت أن تُنشعا، وأما الجوهرى فإنّه أورد البيتين كما أوردناهما؛ قال الشيخ ابن بري: البيتان في الأرجوزة لا يلي أحدهما الآخر؛ والضمير في ينشعا غير الضمير الذي في تسعسا "

فالملاحظ من هذا الخطاب الغموض واللبس الذي صاحب المعنى واستعماله لألفاظ صعبة غريبة نحو: الحوازي، تسعس. وهذا جعله سببا في الخروج عن قانون الطريقة، مما يستلزم لجوءه إلى العنصر الثقافي في فهم الألفاظ، بالإضافة إلى ما لمسناه من خروج عن الموضوع المخصوص بالشرح وهو معنى (نشع)وتركيظه على البيت الذي استشهد به، الذي

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب ، 346/8

<sup>2</sup> - نفسه، 354/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزما ته الحوارية في البناء المعجمي

شكل أيضا عدولا آخر كان في قانون الملازمة والذي استلزم التنبيه إلى الانتحال الذي مسّ البيتين والتضارب في ورودهما.

**مادة(كشع)<sup>1</sup>:** "كَشَعٌ : كَشَعُوا عن قَتِيلٍ :تَفَرَّقُوا عنه في معركة ؛قال :شَلَوَ حِمَارٍ كَشَعَتْ عنه الحُمُرُ"

والملاحظ لهذا الخطاب، يجد أن الإيجاز المخل والحذف الذي لحق الترجمة مما يجعل المعنى غامضا على القارئ، والذي ترتب عنه العدول عن الالتزام بقانون الطريقة. وابن منظور في هذا يتوخى الأمانة العلمية فهو ينقل ما وجده في المصادر التي اعتمدها والتي فسرت اللفظة بهذا التفسير أما الجوهرى فقد أهمله

**مادة(دقع)<sup>2</sup>:** "دقع الرجل: افتقر"ففي هذا القول اعتمد ابن منظور في عدوله عن قانون الطريقة على الغموض والإجمال والإيجاز وهذا لأنه لم يذكر كافة المعلومات المتعلقة بالشرح والاكتفاء بالمعنى المركزي فقط، دون إشارة إلى باقي المعلومات المتعلقة به (صوتية، صرفية، نحوية، حجاجية عن طريق الشاهد...)أما ما يمكن أن يستلزم من هذا القول هو عدم رغبته في التكرار لئلا يتخلل القارئ الملل لأنه كان قد فصل في هذا من قبل في مادة (دقع)، لأن أصلها (دقع) والنون زائدة.

**مادة (كدع)<sup>3</sup>:** "كدع: كدَعَهُ يَكْدَعُهُ كَدْعًا: دَفَعَهُ"يظهر من خلال هذا المثال عدول عن قانون الطريقة للبس الذي تتركه هذه العبارة والإيجاز المخل في خطابه بحيث كان خطابه بأقل مما هو متوقع واكتفى بذكر المعلومات الصرفية التمهيدية التي اعتاد أن يستهل بها شرحه في بقية المداخل، فضلا عن خرق قاعدة الكم، وخروجه عن هاتين القاعدتين لا يشير إلى عدم تعاونه، بل إلى انتهاك مقصود يفضي لما يريده من مخاطبه لتنتقل دلالة الحوار

1 - ابن منظور، لسان العرب، 312/8

2-نفسه ، 92/8

3-نفسه، 306/8

من الدلالة المنطوقة إلى أخرى مفهومة تتمثل في أن هذا اللفظ مهمل فقد أهمله الجوهري أيضا.

3-3-1- الالتزام بالإيجاز: والذي يقتضي من المرسل إفادة المرسل إليه دون تقصير أو إطناب يدفعه إلى الملل. ويمكن التمثيل له من خلال النماذج التالية:

مادة (فجع)<sup>1</sup>: "الفجعة: الرزية الموجعة بما يكرّم. فجعّه يفجّعه فجعاً، فهو مفجوع وفجّيع، وفجّعه، وهي الفجعة، وكذلك التفجيع، وفجّعته المصيبة أي أوجعته. والفواجع: المصائب المؤلمة التي تفجع الإنسان بما يعزّ عليه من مال أو حميم، الواحدة فاجعة؛ وفي التهذيب: ودهر فاجعّله حميم؛ قال لبيد:

فجّعني الرّعد والصّواعق بال

فارس، يوم الكريهة، النّجد

يشرح ابن منظور معنى (فجع) ملتزماً بقانون الطريقة وبقاعدة الإيجاز دون أن يكون في ذلك إخلال بالتعريف ولا تقصير، حيث يذكر كل المعلومات التي يمكن أن تزيل على القارئ غشاوة المعنى وضباب الفهم، وذلك بتدوين المعارف الخاصة بكل مدخل معجمي أو جذر ببيان خصائصها الصوتية والدلالية بحسب سياقاتها وأوجه استعمالها وكذا التركيبية والصرفية والإقناعية.

مادة(ضفدع)<sup>2</sup>: ومما جاء في حديثه عن هذه المادة قوله:

"الضفدعُ مثال الخنصر، والضفدع معروف...."شكل هذا القول التزاماً بقاعدة الإيجاز حيث اعتمد على الخلفية المشتركة والعنصر الثقافي بينه وبين القارئ العربي عن طريق عبارة (معروف) مدركاً بذلك كفاءة القارئ في استنباط معناه، ولعل القصد الذي ذهب إليه ابن منظور هو إشراك القارئ في استنتاج وتأويل المعنى بالاعتماد على خلفية القارئ

<sup>1</sup> -ابن منظور، لسان العرب، 245/8

<sup>2</sup> -نفسه، 225/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

ومرجعيته الثقافية أو بالمفهوم التداولي (الافتراض المسبق) وهذا دليل على إخلاصه لمبدأ التعاون.

### مادة (قردع)<sup>1</sup>:

الْقُرْدَوْعَةُ : الزاوية في شعب جبل أو جبل؛ قال الشاعر:

#### من التّيّاتِلِ مأواها القَرادِيعُ

الفراء: القُرْدَعَةُ والقَرْدَحَةُ الذَّلُّ. والقَرْدَعُ بفتح الدال، ويقال بكسرهما: قمل الإبل كالقِرطَعِ والقِرطِيعِ، وقيل هو القَرْدَعُ، واحدته قَرْدَعَةٌ وقَرْدَعَةٌ. الأزهري في ترجمة هرنع: الهُرْنَوْعُ: القملة الصّغيرة، قال وكذلك القُرْدَوْعُ"

قدّم "ابن منظور" في هذه الترجمة معنى المدخل بإيجاز ودون حشو أو تفصيل، ضابطا الكلمة بالشكل مبينا معاني صيغه الاشتقاقية (القُرْدَوْعَةُ-القَرْدَعَةُ-القَرْدَعُ-القُرْدَوْعُ) معطيا مرادفها (الهُرْنَوْعُ) وما وقع لها من إبدال، ومدعما ذلك ببيت شعري ليُصدق ما يقوله، غير أنه ومن خلال هذا الأسلوب في التقديم يشير أنّ هذه اللفظة لم تتناولها المصادر التي اعتمدها "ابن منظور" بالبحث ليستلزم ذلك معنى يستطيع القارئ أن يدركه وهو أنّ العرب لم تستعمل كثيرا هذه اللفظة، بل كانت نادرة.

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 270/8

### 3-5- العدول عن الالتزام بالإيجاز:

كثيرا ما يعتمد ابن منظور في شرحه للمداخل على أسلوب الحشو والاستطراد. ومن أمثلة الإطناب المؤدي إلى العدول عن الالتزام بقانون الطريقة ما جاء في: **مادة(ثوع)<sup>1</sup>:** "والثوع شجر من أشجار البلاد العظام تسمو له ساق غليظة وعناقيد كعناقيد البطم، وهو مما تدوم خضرته، وورقه مثل ورق الجوز، وهو بسط الأغصان وليس له حمل، ولا ينتفع به في شيء" حيث استطراد ابن منظور في وصف هذا الصنف من الأشجار والذي يسمى الثوع، حيث وصفها وصفا دقيقا وأضاف معلومات أخرى قد يجهلها القارئ وهي زيادة مفيدة ولعل قصد ابن منظور منها هو تثقيف القارئ. هذا التفصيل في الخطاب بزيادة ألفاظه لم يأت عبثا إنما ليزيد قيمة المعنى فيه، وإقراره في ذهن المتلقي، خلاف أسلوبه في وصف مواضع مكانية معينة؛ حيث يقتصر على الإشارة بأنها مواضع دون التفصيل في وصفها.

**مادة (جمع)<sup>2</sup>:** "جمع: جَمَعَ الشيء عن تفرقة يَجْمَعُهُ جَمْعًا وجمعه وأجمعه فاجتمع واجد مع، وكذلك تَجَمَّعَ واستَجَمَعَ. والمجموع: الذي جُمِعَ من ههنا وههنا. وإن لم يجعل كالشيء الواحد. واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع. وجمعت الشيء إذا جئت به من ههنا وههنا. وتجمع القوم: اجتمعوا أيضا من ههنا وههنا. ومُتَجَمَّعُ البيداء: مُعَظَمُهَا ومُحَنَّقُهَا؛ قال محمد بن سحاذ الضبي:

في فتية كلما تجمعت ال

بيداء، لم يهأعوا ولم يخيموا

أراد ولم يخيموا، فحذف ولم يحفل بالحركة التي من شأنها أن تزد المحذوف ههنا، وهذا لا يوجب القياس إنما هو شاذ؛ ورجل مجمع وجماع ..". إلى آخر الترجمة.

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب نفسه، 40/8

<sup>2</sup>-نفسه، 53/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

المُلاحِظ لهذه الترجمة يجد إطنابا واستطرادا كبيرين لها، ولعلّ أسباب ابن منظور في ذلك كثيرة منها: استيعابها لجميع المعاني المتعلقة بهاو غزارة تراكيب المدخل بالإضافة إلى الاستيعاب المصدري، فهو يجمع من المادّة الواحدة كافة المصادر الذي ينبئ عن تكامل منهجه في الدّراسة -هذا التكامل في مصادر الدّراسة من فوائده تصحيح بعض العبارات المضطربة -كما كان يتوخّى الأمانة في التوثيق والنقل فهو يحرص ما أمكن على نسبة الكلام إلى صاحبه دون تصرّف وبهدف توسيع الثقافة اللغوية للمتعلم بالإضافة إلى المعارف والمعلومات المتنوّعة التي تثري رصيده الثقافي.

**مادة(بصع)<sup>1</sup>:** "فإن قيل: فلم اقتصروا على إعادة العين وحدها دون سائر حروف الكلمة؟ قيل: لأنها أقوى في السجعة من الحرفين اللذين قبلها، وذلك لأنها لام الكلمة وهي قافية لأنها آخر حروف الأصل، فجيء بها لأنها مقطع الأصول، والعمل في المبالغة والتكرير إنما هو على المقطع لا على المبدأ ولا على المحشأ، ألا ترى أنّ العناية في الشعر إنّما هي بالقوافي لأنها المقاطع وفي السّجع كمثل ذلك "

فبتأمل الحوار السابق، سنلاحظ ما يلي: يظهر من الجواب مخالفة" ابن منظور"لقانون الطريقة من ناحية الاستطراد، بحيث كان من الممكن إيجاز قوله والاكتفاء بالجواب التالي: لأنها أقوى في السجعة من الحرفين اللذين قبلها. غير أنه لجأ إلى هذا الإطناب قاصدا بذلك التعليل والتفسير ولعل ما يرشد إلى ذلك استعماله المتكرر لأداة التعليل (لأن) ،ومن ثم فقد استلزم هذا الجواب إقناع القارئ بسبب إعادة حرف العين، ودفعه إلى الإذعان والتسليم وهذا ما يجسد احترامه لمبدأ التعاون.

وما يمكن الخلوص إليه من خلال هذه النماذج أنّ من أسباب التزامه بقانون الطريقة هو اعتماده على خلفية القارئ المرجعيّة (الافتراض المسبق)للجوء إلى الإيجاز، وكذا شيوع اللفظ وكثرة تداوله. أما استخدام ابن منظور للإطناب والاضطراب في ترتيب معلومات

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 12/8

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

المدخل مثل آلية العدول وعدم الالتزام بقانون الطريقة؛ من أجل تحقيق أغراض اقتضاها المقام كالتفسير والتعليل...

### 4/قانون الملازمة:

يرتكز هذا القانون على ضرورة أن يكون الكلام ذا صلة بالموضوع، فيكون مناسباً للمقام الذي يجري فيه الخطاب "اجعل كلامك مناسباً"<sup>1</sup>، والبناء المعجمي "للسان العرب" قد تراوح بين الالتزام بهذا القانون والعدول عنه.

#### أ-الالتزام بقانون الملازمة:

تجلّت مظاهر تكريس هذا القانون في النماذج التالية:

مادة(بردع)<sup>2</sup>: "البردعة: الحِلس الذي يلقي تحت الرحل؛ قال شمر: هي بالذال والدادل، وسيأتي ذكرها قريباً"

ففي هذا القول أظهر ابن منظور التزامه بمبدأ التعاون عن طريق إحالة القارئ إلى موضع شرحها وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مراعاته الترتيب المنطقي للمداخل والتزامه للمقام، حتى لا تتشابك الأمور على القارئ.

مادة(فكع)<sup>3</sup>: وما يكرس التزامه بقاعدة الملازمة أيضا قوله في مادة (فكع):

"فكع: الفكعُ: كالعفكُ سواء، وسنذكره في مكانه "حيث يظهر ابن منظور من هذا القول التزامه الصريح بالسياق ومحاولته في عدم الخروج عن الموضوع، إذ هو يظهر من ذلك أنّ أصل الكلمة (عفك) إلا أنّ إبدالاً وقع فيها. وهو في هذا يريد اكساب الباحث أو المتعلم مهارة البحث لان المتعلم واثناء بحثه يكتسب تقنية وثقافة بحث تعرفه بمنهج المعجم وطريقة تناوله للمواد.

<sup>1</sup>-روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص496

<sup>2</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 8/8

<sup>3</sup>-نفسه، 256/8

مادة(درع)<sup>1</sup>: ومن النماذج التي التزم فيها صاحب المعجم بقاعدة الملائمة قوله: "وَادَّرَعَ  
بالدَّرْعِ وَتَدَّرَعَ بِهَا وَادَّرَعَهَا: لِبَسْهَا؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنْ تَلَقَى عَمْرًا فَقَدْ لَاقَيْتَ مَدْرَعًا،

وَلَيْسَ مِنْ هَمَّةِ إِبْلِ وَلَا شَاءِ

قال ابن بري: ويجوز أن يكون هذا البيت من الأدرع، وهو التقدم، وسنذكره في أواخر  
الترجمة ". حيث جاء التزامه بهذا القانون الذي يعني امتناع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد  
أخرى مخالفة لتلك التي يستهدفها الخطاب، فيكون كلامه مناسباً وملائماً للسياق، حيث أشار  
هنا إلى معنى آخر يمكن أن تحمله لفظة (مدرعا) دون تفصيل في هذا المعنى لالتزامه  
بالسياق الذي اختصَّ بمعنى (لبس الدرع) وهو بهذا يوجه انتباه ذهن المتلقي بتقديم معلومة  
جديدة أو التفريق بينها وبين المعلومة القديمة.

مادة(بضع)<sup>2</sup>: " وَالْبُضَيْعُ: مَكَانٌ فِي الْبَحْرِ عَلَى قَوْلِ فِي شِعْرِ لِحْسَانِ بْنِ ثَابِتٍ:

بَيْنَ الْحَوَابِي فَالْبُضَيْعِ فَحَوْمَلِ

وسنذكر مستوفى في ترجمة (بضع)، وكذلك... ويتر بضاعه: حكيت بالصاد المهملة،  
وسنذكرها "

والملاحظ في القول أعلاه التزام المعجمي بقانون الملائمة من جهة مناسبة المقال  
للمقام الذي كان يذكر معلومات تمهيدية فقط دون التفصيل، ثم هو يعدُّ القارئ بالشرح  
المفصل، وباستعماله لهذه العبارات [وسنذكر مستوفى، وسنذكرها.....] يحيل القارئ إلى  
موضع آخر مما يجعله يقرأ بانتباه شديد فيثير تشويقه ويلفت انتباهه، ويعزز تواصله معه

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 8/82

<sup>2</sup>- نفسه، 8/12

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

بذكر معلومات تمهيدية، ثم هو يفصل فيها لاحقا فتكون عملية التواصل ناجحة بين المرسل والمرسل إليه، وهو ما يثبت إخلاصه لمبدأ التعاون.

### ب-العدول عن الالتزام بقانون الملائمة:

مادة(كربع)<sup>1</sup>: "كَرْبَعٌ: كَرْبَعُهُ و بَرْكَعُهُ فَبَرْكَعٍ: صرعه: فوقع على استه، وقد تقدم في

ترجمة برقع "

يجسد هذا الخطاب عدم التزام صاحب المعجم بقانون الملائمة الذي يقتضي من المخاطب عدم خروجه عن الموضوع؛ وذلك بإحالة القارئ عن طريق ربطه بين ما هو سابق ذكره في هذا المقام وبين ما هو مذكور في مقام سابق، وهي وسيلة تُكسب الخطاب فاعلية وارتباطا بين المخاطب والقارئ والخطاب؛ ليكسر بذلك مبدأ التعاون.

مادة (بدع)<sup>2</sup>: في قوله: "والبديع: الزُّقُّ الجديد والسقاء الجديد، وفي الحديث أن النبي

(صلعم)، قال: تهامة كبديع العسل حلو أوله حلو آخره؛ شبهها بزق العسل لأنه لا يتغير هواؤها فأوله طيب وآخره طيب، وكذلك العسل لا يتغير وليس كذلك اللبن فإنه يتغير، وتهامة في فصول السنة كلها طيبة غداة ولياليها أطيب الليالي لا تؤذي بحر مفرط ولا قر مؤذ؛ ومنه قول امرأة من العرب وصفت زوجها فقالت: زوجي كَلَيْلٍ تَهَامَةٌ لا حَرَّ ولا قَرَّ ولا مَخَافَةَ ولا سَامَةَ"

فإذا أسقطنا هذا القول على قواعد مبدأ التعاون، نجده قد مثل عدولا عن احترام قانون المناسبة، هذا لخروجه عن الموضوع وتركيزه في الحديث على (تهامة) وترك لفظه (بديع) وهذا لإقناع القارئ والتعليل له بوجه الشبهين (الزُّقُّ الجديد) و(تهامة)، وإكسابه ألفاظا جديدة من شأنها أن تُغني رصيده اللغوي، الشيء الذي جعله يمثل عدولا عن قانون الملائمة.

<sup>1</sup>-ابن منظور،لسان العرب، 309/8

<sup>2</sup>-نفسه، 7/8

مادة (بِكَع)<sup>1</sup>: ومما يبرز خروج ابن منظور عن الموضوع في بعض التعريفات ماجاء في مادة (بِكَع)

"بِكَع: البِكَعُ: القطع والضرب المتتابع الشديد في مواضع متفرقة من من الجسد. ورجل أبِكَع إذا كان أقطع؛ أورد الأزهري هنا ما صورته؛ قال ذو الرمة:

تركتُ لصوصِ المِصرِ من بين مقصعِ

صريعِ، ومكبوعِ الكراسيعِ بارِكِ

وكان قد استشهد بهذا البيت في ترجمة (كبع) ورأيته على هذه الصورة ويحتاج إلى التثبت في تسطيره: هل هو مكبوع ووقع سهوا أو مبكوع، وغلط الناسخ فيه لأن الترجمة متقاربة فجرى قلمه به لقرب عهده بكتابه على هذه الصورة كبع "

هذا الخروج عن سياق معنى الكلمة، مثل عدولا عن قانون الملائمة؛ وذلك لالتفاته إلى أصل البيت هل ورد (بمكبوع) أم ب (مبكوع) لينتقل بالقارئ إلى قصد مضمير يستطيع تأويله من السياق وهو الشك وعدم اليقين في تسطيره.

مادة (صدع)<sup>2</sup>: "ورجلٌ صدَعٌ: ماضٍ في أمره، وصدع بالأمر. يصدَعُ صدَعًا: أصاب به موضعه وجأهر به

وصدَع بالحق: تكلم به جهاراً. وفي التنزيل: فإصدَع بما تؤمر؛ قال بعض المفسرين: اجهر بالقرآن، وقال ابن مجاهد أي بالقرآن، وقال أبو إسحاق: أظهر ما تؤمر به ولا تخف أحداً أخذ من الصديع وهو الصبح، وقال الفراء: أراد عز وجل: فاصدع بالأمر الذي أظهر دينك، أقام ما مقام المصدر، وقال ابن عرفة: أي فرق بين الحق والباطل. "

يلتزم ابن منظور في هذا المثال أيضا بقاعدة التفصيل والبعد عن الإجمال، الشيء الذي يجعله يخلص بمبدأ التعاون، بحيث لا يكتف بالاستشهاد بالنص القرآني فقط، بل

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، 8/19

<sup>2</sup>-نفسه، 8/198

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

يذهب إلى تفسيره وذكر الوجوه المختلفة في هذا التفسير، ومن ثمّ جاء كتابه كتاب لغة ونحو  
وصرف وأخبار وحديث وفقه وتفسير... فأسلوب ابن منظور في مجمله أسلوب تأثيري يهدف  
إلى التفاعل المباشر مع المتلقّي، وترك أثر في تفكيره.

ومما يمكن التمثيل به لهذا النوع من العدول، استخدامه للتعبيرات الاصطلاحية والتي  
تعتبر واحدة من أهم الاستراتيجيات التلميحية التي يعتمد عليها المتكلم وهي "تلك العبارات التي  
لا يفهم معناها الكلي بمجرد فهم معاني مفرداتها وضم بعضها إلى بعض." <sup>1</sup> أي تحولها من  
المعنى الحرفي إلى معنى مغاير اتفقت عليه الجماعة اللغوية فهي تعكس الموروث الثقافي  
للمتكلم، وقد استعملها ابن منظور كوسيلة لتسهيل المعنى على القارئ.

فيسخر المرسل التعابير الاصطلاحية للتعبير عن قصده بالتلميح، تعويلا على أنّ  
المرسل إليه يدرك هذا القصد إدراكا جيدا، ويأتي خرقها لقانون الملائمة من حيث إنّ  
استعمالها يكون بقوتها المستلزمة لا بقوتها الحرفية فهي لا تعكس معنى وحداتها الدلالية  
ومن أمثلتها:

مادة (رمع)<sup>2</sup>: "تركته يفتُ اليرمَعُ" تعبير اصطلاحى يقال للمغموم، أي، واستعمال ابن  
منظور لهذا القول لا ليريد به المعنى الحرفي (أو الوضعي) للعبارة وهو (كسر حجارة  
اليرمَع) بل ليثبت للقارئ أنّ من المعاني الإضافية ل (اليرمَع) هي الحجارة أو الحصى  
واستعماله في الأمثال دليل على التداول والشيوخ. ،أراد ابن منظور من خروجه على قانون  
الملائمة تدعيم معنى (الروع) وهو الفزع وشدة الخوف بما يُؤثر من أقوال بما يتداول عند  
العرب من تعابير لتكون سبيلا لتقريب المعنى للقارئ وتثبيته. وهو بهذا يدرك أنّ القارئ  
سوف يرجح قصده ويفهم العلاقة بين هذا التعبير وبين معنى الكلمة التي يريد شرحها.

<sup>1</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، ص 399

<sup>2</sup> -ابن منظور، لسان العرب، 8/134

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزاما ته الحوارية في البناء المعجمي

مادة (بلع)<sup>1</sup>: "لا يصلح رقيقاً من لم يبتلع ريقاً" تعبير اصطلاحى يضرب لكظم الغيظ وأراد بالريق (ريق الغضب) فالمتأمل لهذا المثل يجده يخرج عن دلالاته الحرفية ليستلزم تسهيل ابن منظور المعنى للقارئ حيث يستطيع القارئ الاستدلال أن البلع يكون دون مضغ كبلع الريق، ومن ثم إشراكه في تأويل المعنى.

ومن خلال النماذج السابقة يمكننا الوصول إلى نتيجة أن آلية الالتزام بقانون الملاءمة عند "ابن منظور" تمثلت في عبارات تلميحية من قبيل (وسيدكر في بابه، وسنذكره...) حيث عبرت عن التزام ابن منظور ومراعاته للسياق المقالي والتسلسل المنطقي للمعلومات؛ وذلك بإحالة القارئ إلى موضع ذكرها. أما العدول عنه تمثل في اضطراره في بعض المداخل إلى التفصيل وكذا التوسيع من ثقافة القارئ بتفسيره لآية أو روايته لحادثة...

إنّ الغاية المرجوة من القوانين التي وضعها "غرايس" هي تنظيم عملية التخاطب، لكن قد يحدث أحيانا ويتم الخروج قصدا عن إحدى القواعد الفرعية مع احترام للمبدأ العام. هذا الخروج المقصود يهدف إلى إنتاج دلالات جديدة كامنة وراء المحتوى الحرفي للتراكيب اللغوية، وهو ما اصطلح عليه "غرايس" بالاستلزام التخاطبي (الحواري) ووجدناه في باب العين من لسان العرب بأشكال مختلفة.

<sup>1</sup>-السابق، 20/8

## خلاصة الفصل الثاني

- نصل في ختام هذا الفصل إلى جملة من الملاحظات والنتائج نوجزها في الآتي:
- يُعدّ مبدأ التعاون التخاطبي ركيزة المباحث التداولية كونه يهدف إلى تواصل فعّال وناجح بين أقطاب العملية التواصلية، ويشتمل على أربعة قوانين فرعية:
    - قانون الكم-قانون الكيف-قانون الطريقة-قانون الملاءمة.
  - ترجع نشأة الاستلزام التخاطبي إلى الفيلسوف "بول غرايس" والذي ركّز فيه على إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، وهو نوعان: عرفي وحواري.
  - الاستلزام التخاطبي ينتج عن احترام قوانين مبدأ التعاون أو بالعدول عنها.
  - يلجأ صاحب المعجم في بنائه المعجمي إلى السياق؛ لاختيار الآلية المناسبة لحدوث الاستلزام.
  - استثمر ابن منظور جميع قوانين مبدأ التعاون التخاطبي-سواء بالعدول أم بالالتزام إلا أنّ أغلبها تحقق في قانون الكم والكيف.
  - تضمّن البناء المعجمي دلالات صريحة مباشرة وأخرى مستلزمة غير مباشرة، تستنبط من السياق التداولي لها وتبيّن غرض ومقصديّة "ابن منظور" في كل مقام.
  - إنّ مساهمة ابن منظور عموما في المجال التداولي تتجلّى في دمج بين المعنيين الصريح والضمّني.
  - عرفت الصنّاعة المعجميّة عند العرب قديما الاستلزام التخاطبي واستثمروه لبلوغ غايات إفهاميّة و تبليغيّة وأسلوبية وحجاجية...
  - اعتمد "ابن منظور" اعتمادا كبيرا على المجاز (المعاني الضمنية) بألوانه المختلفة، لما له من أثر في أداء المعنى وبلاغة الأسلوب.

## الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي و استلزما ته الحوارية في البناء المعجمي

-معظم الاستلزمات التخاطبية التي سجّلها "ابن منظور" والتي نشأت من خروجه عن أحد قوانين مبدأ التعاون، كانت ضمن قانون الكم؛ ولعلّ ذلك يعود إلى طبيعة المنهج العلمي الشمولي فضلا عن اختياره الشرح الموسوعي ليكون آلية التعريف بالمداخل.

---

---

خاتمة

---

---

لما كانت الخاتمة، تشكّل جزءاً مهماً من كلّ بحث علمي؛ فإننا وفي هذه الورقة حاولنا إيجاز أهمّ ما وصل إليه البحث المتعلّق ب"التوسّل التداولي في البناء المعجمي"، لعلّ أهمّها يكون في النقاط التالية:

-يمكن لعلم المعاجم الاستفادة من الدراسات التداولية، واستغلالها في إبراز وكشف حقيقة اللغة.

-يمكن أن تكون التداولية وسيلة لفهم وقراءة المتون المعجمية، وليس فقط في الخطابات والنصوص الشعرية والنثريّة.

-اهتمت المعاجم التراثية في بنائها المعجمي ب"علم استعمال اللغة" شأنه شأن بقية العلوم الأخرى: الصوتية، الصّرفيّة، النحوية، الدلالية، البلاغية، الأسلوبية... وإن لم تتناوله بالتنظير.

-يستعين صاحب المعجم "بنظرية الأفعال الكلامية" و"الاستلزام التخاطبي" كآلية توجيهية وتقريبية، إعلانيّة، تعبيرية، تليغية، تأثيرية...

-يتكامل الحقلان التداولي والمعجمي في تشكيل البناء المعجمي؛ وقد تجسد ذلك في النقاط التالية:

✓ عدّ الفعل الإنجازي الإخباري وسيلة المعجمي في التقرير و التفسير، التّأصيل، التحديد أو التوسع في المعنى.

✓ عدّ الفعل الإنجازي التعبيري وسيلة المعجمي في استحسان أو استبعاد معنى أو تخريج معيّن.

✓ عدّ الفعل الإنجازي التوجيهي- خاصة الاستفهام التقريري- وسيلة المعجمي في التصويب والتقرير و الإقناع.

✓ عدّ الفعل الإنجازي الإعلاني وسيلة المعجمي في إصدار أحكام بالجواز، أو المنع، أو الشروع، أو الشذوذ.

✓ عدّ الفعل الإنجازي الالتزامي وسيلة المعجمي في وعد للقارئ للالتزام بشرح معنى معيّن في موضع معيّن.

✓ لجوء صاحب المعجم للإشارة إلى الألفاظ المهملة أو المعروفة (الشائعة) عن طريق الإيجاز كآلية الالتزام بقانون الكم. وإلى الاستطراد لتوسيع ثقافة القارئ، مما يُنتج العدول عنه.

✓ لجوء صاحب المعجم إلى إقناع القارئ والتأثير فيه عن طريق الشواهد كآلية الالتزام بقانون الكيف. وإلى تصوير المعاني ومن ثمة تثبيتها في ذهن القارئ عن طريق المجاز مما يُنتج العدول عنه.

✓ لجوء صاحب المعجم إلى التشبيه لتوضيح المعنى كآلية الالتزام بقانون الطريقة. وإلى الحشو والاستطراد للتفسير والتعليل مما يُنتج العدول عنه.

✓ لجوء صاحب المعجم إلى الترتيب المنطقي والتسلسلي للأفكار ومراعاة المقال للمقام كآلية الالتزام بقانون الملاءمة. وإلى التفصيل والتثقيف مما يُنتج العدول عنه .  
لذا فالتداولية آليّة لا غنى عنها في صناعة المعاجم الحديثة.

وبناء على ما توصل إليه البحث من نتائج، لا بدّ في الأخير من إلقاء الضوء على بعض الاقتراحات التي يمكن للبحث أن يختم بها:

- وجوب لجوء القارئ إلى الدلالات الضمنية في الوصول إلى معنى المدخل المعجمي.  
- ضرورة التفات الصنّاعة المعجميّة الحديثة إلى أساليب جديدة في تقديم المعلومة للقارئ في قوالب تراعي مستوى تأويله للتراكيب.

- ضرورة الاستفادة من النظريات اللسانية الحديثة واستثمارها في الصناعة المعجمية.  
وجوب اهتمام البحوث الأكاديمية ببقية المباحث التداولية كالمفوضية و القصديّة، الحجاج، الافتراض المسبق؛ للإسهام في بناء منهج متكامل في الصناعة المعجمية.  
العناية بالاستراتيجية التلميحية والإقناعية في الخطابات المعجمية.

---

---

## قائمة المصادر والمراجع

---

---

قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم

أولاً: الكتب العربية:

- 1- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1979 .
- 2- أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب ،القاهرة، ط6-1988.
- 3- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009
- 4- باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد/الأردن، ط1- 2014.
- 5- بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1- 2012.
- 6 - جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1-2016.
- 7- حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1-2014.
- 8- حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر، ط4-1988.
- 9- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1-1997 .
- 10- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية :محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة ،الجزائر ،ط1-2009.
- 11- سعد أبو الرضا، في البنية والدلالة: رؤية لنظام العلاقات في البلاغة، دار المعارف، الإسكندرية /مصر، (دط)- (دت).
- 12- صابر حباشة، التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، أنوار للنشر والتوزيع، الدار البيضاء /المغرب، ط1-2010.
- 13- طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط/المغرب، (دط)- (دت).

- 14- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، ط2-2000.
- 15- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدار البيضاء/ لبنان، ط1-1998.
- 16 -عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية: دراسة في نتاج ابن الأدبي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1-2014.
- 17- عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار غريب للطباعة، القاهرة، (دط) - (دت).
- 18- علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية في معجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1-2001.
- 19- العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1-2011.
- 20- لزه كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، الوادي/الجزائر، (دط)-2020.
- 21- محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية: مقدّمة نظرية ومطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس، ط1-2004.
- 22- محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النّقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي /ليبيا، ط8-2008.
- 23- محمد محمد داود، محاضرات في المعجم العربي، جامعة قناة السويس/ مصر، ط3-2020.
- 24- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعارف الجامعية، مصر، ط1-2002.
- 25- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت /لبنان، ط3-1993.

- 26- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت/لبنان ط1-2005 .
- 27- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت /لبنان، ط1- 2004.
- ثانيا: الكتب المترجمة:**
- 28- أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر: عبد القادر قنيني، محمد الشيباني، مر: لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت /لبنان، ط1- 2003 .
- 29- جاك موشلار، أن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت/لبنان، ط1-2003.
- 30 - الجيلاي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)-1992.
- 31- روبرت دي بو جراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1-1998.
- 32- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، سوريا، ط1-1997.

ثالثا: الرسائل الجامعية والأطروحات:

33- فتيحة بن عياد، مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في المعجمية وصناعة المعجم، إشراف عبد الحليم بن عيسى، جامعة أحمد بن بله، وهران / الجزائر، 2015 .

34- فضيلة دقناني، أسس بناء المعجم العربي الحديث: أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي تخصص المعجمية العربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة/الجزائر، 2020/2019.

35- ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية: ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في علوم اللسان العربي، إشراف بلقاسم دفة جامعة الحاج لخضر، باتنة/الجزائر، 2012.

36- مجدي حسيني عبد الجواد الهنداوي، الاستلزام التخاطبي في كتاب سيبويه: دراسة تطبيقية في ضوء النظرية التداولية، إشراف: شريف إبراهيم الجمل وصبحي إبراهيم الفقي، بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة طنطا، 2019.

رابعا: المجلات:

37- أحمد مختار عمر، ابن منظور اللغوي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، اسبانيا، 1975، ع18.

38- أسماء درنوني، الاستلزام الحواري من المنظور الغرايسي -أمثلة تطبيقية -محلّة الموروث، الجزائر، مج9، 2021، ع2.

39- بن عيسى عبد الحليم، مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأسيس، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب واللغات، جامعة أحمد بن بلّة، وهران /الجزائر، 2018، ع20.

- 40- بوعرعارة محمد، التداولية والحجاج: جدلية التصور وبناء المفهوم، مجلة فصل الخطاب، تيارت/الجزائر، 2013، ع4.
- 41- حمادي مصطفى، تداولية الإشارات في الخطاب القرآني: مقارنة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، مجلة الأثر، ورقلة/الجزائر، 2016، ع26.
- 42- دلال وشن، القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، بسكرة/الجزائر، 2010، ع6.
- 43- عبد الرحمن حسن البارقي، البعد التداولي في المعجم العربي، مجلة العلامة السعودية، 2020، ع5.
- 44- رضوان الرقبي، النظرية التداولية المفهوم والتصوير، صحيفة المثقف، المغرب، 2015، ع3202.
- 45- سالم محمد يزيد، الاستلزام التخاطبي في ضوء المقاربة الوظيفية لأحمد المتوكل، مجلة اللسانيات، الجزائر، 2017، ع24.
- 46- فيروز بور وآخرون، أثر السياق في توظيف الأفعال لدى أحمد عبد المعطي حجازي، مجلة بحوث في اللغة العربية، أصفهان، 2020، ع22.
- 47- محمد العبد، النص الحجاجي العربي: دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002، ع60.

---

# فهرس الموضوعات

---

الصفحة	العنوان
	<u>شكر وتقدير</u>
	<u>إهداء</u>
	<u>إهداء</u>
	<u>الملخص</u>
أ-د	<u>مقدمة</u>
6	<u>مدخل: التداولية والمعجم (مهاد تقديم نظري)</u>
6	<u>أولا التداولية</u>
6	1- مفهوم التداولية
11	2- نشأة التداولية وتطورها
11	3- درجات التداولية
13	4- مباحث التداولية
19	<u>ثانيا: المعجمية</u>
19	1- مفهوم المعجم
21	2- مفهوم المعجمية
22	3- آليات البناء المعجمي
23	4- التعريف بالمدونة
	<u>الفصل الأول: الأفعال الكلامية في البناء المعجمي</u>
29	<u>توطئة</u>

30	أولاً: نظرية الأفعال الكلامية
31	1/ نظرية الأفعال الكلامية عند "أوستن "
31	1-1- تقسيم أوستن للأقوال
32	1-2- شروط الأفعال الأدائية
33	1-3- التمييز بين جوانب الفعل الكلامي
34	1-4- تصنيف أوستن للأفعال الإنجازية
35	2/ نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل
36	1-2- تقسيم سيرل للأفعال الكلامية (تعديلها)
37	2-2- تصنيف "سيرل" للأفعال الإنجازية
39	2-3- الفعل الكلامي المباشر والفعل الكلامي غير المباشر
41	ثانياً: الأفعال الكلامية في "باب العين من لسان العرب"
41	1- حاكمية السياق في البناء المعجمي عند "ابن منظور"
43	2- الأفعال الإنجازية في "باب العين من لسان العرب"
44	2-1 الفعل الإخباري
49	2-2- الفعل التعبيري
50	2-3- الفعل التوجيهي
55	2-4- الفعل الالتزامي
56	2-5- الفعل الإعلاني
59	خلاصة الفصل الأول
	<b>الفصل الثاني: قوانين مبدأ التعاون التخاطبي واستلزاماته الحوارية في البناء المعجمي</b>
63	أولاً: مبدأ التعاون التخاطبي واستلزاماته الحوارية في البناء المعجمي
64	1- مفهوم الاستلزام التخاطبي ونشأته
64	2- أنواع الاستلزام
64	2-1- الاستلزام العرفي
65	2-2- الاستلزام التخاطبي (الحواري)

65	3-خصائص الاستلزام التخاطبي
67	4-مبدأ التعاون والقوانين المتفرعة عنه
67	4-1-مبدأ التعاون
68	4-2-قوانين مبدأ التعاون
71	4-3-علاقة قوانين مبدأ التعاون مع عناصر العملية التواصلية
73	ثانياً: مبدأ التعاون التخاطبي واستلزاماته الحوارية في "باب العين من لسان العرب"
73	1/ قانون الكم
74	أ-الالتزام بقانون الكم
76	ب-العدول عن الالتزام بقانون الكم
80	2/ قانون الكيف
80	أ/الالتزام بقانون الكيف
92	ب/العدول عن الالتزام بقانون الكيف
90	3/ قانون الطريقة (الأسلوب/الجهة)
90	3-1-أ- الالتزام بالترتيب
92	3-1-ب-العدول عن الالتزام بالترتيب
93	3-3-أ- الالتزام بالوضوح
95	3-3-ب-العدول عن الالتزام بالوضوح
98	3-4-أ-الالتزام بالإيجاز
101	3-4-ب-العدول عن الالتزام بالإيجاز
103	4/ قانون الملازمة
109	خلاصة الفصل الثاني
112	خاتمة
114	قائمة المصادر والمراجع
120	فهرس الموضوعات
	ملخص الدراسة

---

---

## المُلخَص

---

---

**المُلخَص:** اهتمّ هذا البحث ببيان استعمال علم المعاجم للتداولية ومباحثها كوسيلة من وسائل تشكيل البناء المعجمي، فيكشف كيف عني اللغويون العرب بتوظيف المباحث التداولية، وكيفية الاعتماد عليها في وصول معاني المداخل المعجمية إلى القارئ بشكل عام، والمباحث بشكل خاص؛ فالصناعة المعجمية بالإضافة إلى توسلها الصرفي والنحوي والصوتي والدلالي والسياقي.... تتوسل الأفعال الكلامية والاستلزام التخاطبي والإشارات، والافتراض المسبق والحجاج.... وغيرها من المباحث التداولية التي بالرغم من حداثة ظهورها إلا أننا نجد استعمالها في التراث طاغ على كافة الأعمال اللغوية العربية والتي من بينها الصناعة المعجمية، وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التداولي في تحليل النص المعجمي. وفي سبيل تحقيق وإثبات الفرضية التي انطلق منها هذا البحث، أو نفيها آثرنا توظيف معجم لسان العرب لابن منظور مسرح التحليل التداولي، ومن ثمة بيان العلاقة التكاملية بين العلمين "علم المعاجم" والتداولية.

**الكلمات المفتاحية:** التداولية، الأفعال الكلامية، الاستلزام التخاطبي، البناء المعجمي

**Abstract:** This research is concerned with explaining the use of lexicography for pragmatics and its investigations as one of the means of forming lexical construction. It reveals how Arab linguists were concerned with employing pragmatics, and how to rely on them to reach the meanings of lexical entries to the reader in general, and the researcher in particular; The lexical industry, in addition to its morphological, grammatical, phonemic, semantic and contextual pleading.... It pleads with verbal verbs, conversational imperatives, indices, presupposition and arguments... and other deliberative investigations that despite their recent appearance, we find their use in heritage overshadowing all Arabic linguistic works, which Among them is the lexical industry, and this study relied on the deliberative approach in analyzing the lexical text. In order to achieve and prove the hypothesis from which this research was launched, or to deny it, we preferred to employ the lexicon "Lisan Al-Arab by" Ibn Manzor", the theater of pragmatic analysis, and then explain the integrative relationship between the two sciences "lexicography" and pragmatics.

**key words:** pragmatics, verbals verbs, conversational imperatives - lexical construction